


دولة الإمارات العربية المتحدة
جامعة الوصل

# مجلّة جامعة الوصل

## متخصصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية

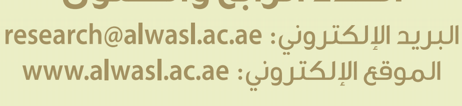
## مجلّة علمية محكَّمة - نصف سنويَّة

( صدر العدد الأول في 1410 هـ - 1990 م )

ISSN 2791-2949 (Online)

العدد الرابع والستون

البريد الإلكتروني: research@alwasl.ac.ae
الموقع الإلكتروني: www.alwasl.ac.ae




64

ذوالقعدة - يونيو
1443 هـ / 2022 م






# مَجَلَّةُ جامعة الوصل

## متخصصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية

## مجلة علمية محكَّمة - نصف سنويَّة

تأسست سنة ١٩٩٠ م
العدد الرابع والستون
ذوالقعدة ١٤٤٣ هـ - يونيو ٢٠٢٢ م



ردمد: ٢٩٤٩-٢٧٩١ (Online)
المجلة مفهرسة في دليل أولريخ الدولي للدوريات تحت رقم ١٥٧٠١٦
البريد الإلكتروني: awuj@alwasl.ac.ae, research@alwasl.ac.ae

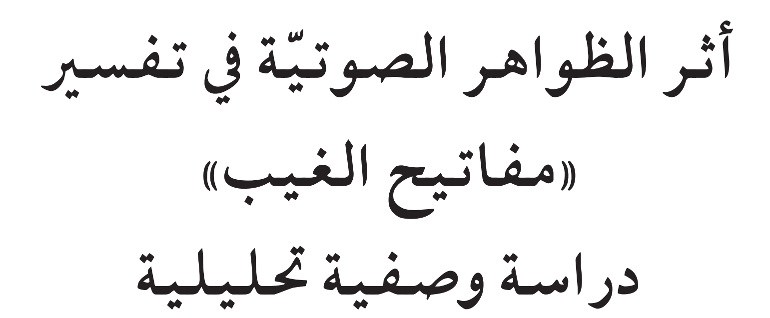
## أعضاء هيئة التَّحرير



لجنة الترجمة: أ.صالح العزام، أ.داليا شنواني، أ.مجدولين الحمد
د. محمد جمال

## الهيئة العلمية الاستشارية للمجلّة

## المحتويـــــــــــــات




# Acoustic Phenomena Effect in the Interpretation of «Mafateeh Al Ghayeb (keys of the unseen) » (Analytical Descriptive Study)

**د. صلاح الدين أحمد موسى دراوشة**
جامعة زايد – الإمارات العربية المتحدة

**د. عبد العزيز بن الحسين أيت بها**
جامعة زايد – الإمارات العربية المتحدة

**Dr. Salah Al-Din Ahmad Mousa Darawsheh**
Zayed University - United Arab Emirates

**Dr. Abdelaaziz bin Alhoucain Ait Baha**
Zayed University - United Arab Emirates

https://doi.org/10.47798/awuj.2022.i64.01

تاريخ تسلم البحث 2021/4/21 - وصدر خطاب القبول 2021/11/17






## ملخص البحث

تتناغم العلوم اللغوية وغير اللغوية وتتآزر في تفسير دلالات الآيات القرآنية والإيضاح عن معانيها ومراميها، ويتنوع استمداد المفسر من كل علم حسب موضوع العلم من جهة، ومضمون الآية وألفاظها وسياقها ومقاصدها. وقد كان هدفنا من هذه الدراسة الإجابة عن إشكالية مفادها مدى حاجة المفسر إلى علم الأصوات اللغوية واستعانته بالوسائل والأدوات الصوتية في تحليل وتفسير ألفاظ القرآن الكريم وآياته؛ بالاعتماد على نماذج مختارة من تفسير «مفاتيح الغيب» لفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي.

ومن أبرز الظواهر الصوتية التي استعان بها الرازي في تفسيره للنماذج القرآنية المدروسة: المحاكاة الصوتية، والتضعيف والتشديد، وتناسب الفواصل. وقد خلصت الدراسة إلى وعي الرازي بأهمية المكون الصوتي في تفسير النص القرآني وبيان معانيه ودلالته.


**الكلمات المفتاحية**: علم الأصوات، المحاكاة الصوتية، التضعيف، التشديد، تناسب الفواصل، تفسير القرآن الكريم، فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب.


## Abstract

Linguistic and non-linguistic sciences coordinate and cooperate in interpreting and clarifying the meanings of Qu'anic verses and its objectives. The interpreter resorts to each science according to the subject of science on the one hand, and the content of the verse and its context and purpose on the other hand. The purpose of this study is answer the hypothesis which states that the interpreter is in need of phonetics to analyze and interpret the meanings of the holy Qur'an and its verses by using acoustic mechanisms and tools based on samples from the most famous exegetical work which is Mafateeh Al Ghayb «the keys of the unseen» by Fakhr Eddin Razzi (606 Hijri). The method used in this study is the descriptive and analytical approach.

In Fact, the most obvious acoustic phenomenon used by Razzi in his interpretation of Qur'anic samples is: phonetic simulation, weakening and stress, and the proportion of intervals. The study concluded that Al-Razi was aware of the importance of the phonemic component in interpreting the Qur'anic text and clarifying its meanings and significance.


**Keywords:** phonetics, phonetic simulation, weakening, stress, comma matching, the Holy Qur'an interpretation, Fakhr Eddin Razzi, «MafaatiH al Ghayb».



## المقدمة

يعدّ علم التفسير من أجلّ العلوم الإسلامية وأعظمها شأوا؛ إذ من خلاله يتوصل إلى معرفة معاني القرآن الكريم، والإيضاح عن دلالاته ومقاصده، والكشف عن وجوه تأويله، فهو العلم الذي يبحث عن كيفية نطق ألفاظ القرآن، ومدلولاته، وأحكامه الإفرادية والتركيبية، والمعاني التي تحمل عليها حال التركيب، وغيرها[1].

وقد اشترط علماء القرآن على من يريد أن يشتغل بهذا العلم أن يكون متبحرا في كثير من العلوم التي لا يمكنه أن يفهم النّص القرآني ويستخرج أحكامه وحِكَمَهُ بدونها، لأنّ الجمع بين علوم ومعارف شتى هو الذي سيتيح له الاستعانة بما يقتضيه السّياق ويفرضه المقام داخل النص القرآني، وفي مقدمة هذه العلوم علوم اللغة العربية أصواتا وصرفا ونحوا وبلاغة، يقول الزركشي: «واسْتِمْدادُ ذَلكَ من عِلْم اللُّغَة والنَّحْو والتَّصْريف وعِلْم البَيان وأُصُول الفقْه والقِراءات ويَحْتاجُ لِمَعْرِفَة أَسْبابِ النُّزُولِ والنّاسِخ والمَنسُوخ»[2]، وفي السياق نفسه يقول السيوطي: «وتَمامُ هَذه الشَّرائط أنْ يَكُونَ مُمْتَلئًا من عدَّة الإعْراب لا يَلْتَبسُ عَلَيْه اخْتلافُ وُجُوه الكَلام فَإنَّهُ إذا خَرَجَ بِالبَيانِ عَنْ وَضْعِ اللِّسانِ إمّا حَقيقَةً أَوْ مَجازًا فَتَأْويلُهُ تَعْطيلُهُ»[3] ومن شروط المفسر كذلك الإلمام بعلم القراءات التي هي: «علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بِعَزْوِ الناقلة»[4].

---

١- ينظر: الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد (ت ٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، ط١، ١٩٥٧م.
يقول الزركشي في تعريف علم التفسير: «التَّفْسيرُ علْمٌ يُعْرَف بِهِ فَهْمُ كِتابِ اللهِ المُنَزَّلِ عَلى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ وبَيانُ مَعانيه واسْتِخْراجُ أَحْكامِه وحِكَمِهِ»، ج١ ص١٣.

٢- المرجع نفسه، ج١ ص١٣.

٣- المرجع نفسه، ج٤ ص٢٠١.

٤- ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد (ت ٨٣٣ هـ)، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ص ٩.

من خلال هذا يتبين لنا مدى حاجة المفسر إلى الإلمام بعلوم اللغة عامة، وعلم الأصوات اللغوية خاصة، وضرورة استثمار هذا العلم في تفسير النص القرآني، وقد كان فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) واعيا بهذا الأمر، مدركا لأهمية المعرفة الصوتية في تفسير القرآن الكريم، والدليل على ذلك الحيزُ الكبير الذي خصّه في الجزء الأول من تفسيره «مفاتيح الغيب»، لبسط مجمل القواعد والأسس التي يتأسس عليها الكلام العربي، ومن بين هذه الأسس الأساس الصوتي، فوجدناه يتحدث عن تعريف الصوت وكيفية حدوثه وانتشاره وإدراكه، كما تحدث عن أقسام الأصوات العربية ومخارجها وصفاتها، بل تجاوز ذلك إلى الحديث عن جمالياتها وبلاغتها ومحاسنها في الإفراد والتركيب، ليكون ذلك عنوانا على منهجه في التفسير الذي يستحضر التحليل الصوتي لألفاظ الآيات القرآنية وتراكيبها.[(١)]

ومن الجدير بالذكر أنّ الرازي لم يكن سباقا في مجال استثمار التحليل الصوتي في التفسير، بل نجد إشارات متفرقة في بعض التفاسير السابقة عليه، مثل: تفسير «المحرر الوجيز» لابن عطية الأندلسي، وتفسير «الكشاف» للزمخشري،

١- مِن بين النصوص الدالة على هذا الأمر قول الرازي: «الحُرُوفَ عَلى قِسْمَيْن مُتَقارِبَةُ المَخْرَج ومُتَباعِدَةُ المَخْرَج، وأَيْضًا الحُرُوفُ عَلى قِسْمَيْن منها صُلْبَةٌ ومنها رَخْوَةٌ، فَيَحْصُلُ مِنَ هَذا التَّقْسيم أَقْسامٌ أَرْبَعَةٌ الصُّلْبَةُ المُتَقارِبَةُ، والرِّخْوَةُ المُتَقارِبَةُ، والصُّلْبَةُ المُتَباعِدَةُ، والرِّخْوَةُ المُتَباعِدَةُ، فإذا تَوالى فِي الكَلِمَة حَرْفان صُلْبان مُتَقارِبَان صَعُبَ اللَّفْظُ بِهَا، لأَنَّ بِسَبَب تَقارُب المَخْرَج يَصيرُ التَّلَفُّظُ بها جاريًا مَجْرى مَا إِذا كانَ الإِنْسَانُ مُقَيَّدًا ثُمَّ يَمْشي، وبِسَبَبَ صَلابَةِ تِلْكَ الحُرُوفَ تَتَوارَدُ الأَعْمالُ الشّاقَّةُ القَوِيَّةُ عَلى المَوْضِع الواحد مِنَ المَخْرَج، وتَوالِيَ الأَعْمَال الشّاقَّة يُوَجِبُ الضَّعْفَ والإِعْياءَ، ومِثْلُ هَذا التَّرْكِيب في اللُّغَة العَرَبِيَّة قَلِيلٌ وثانيهَا: أَنَّ جِنْسَ بَعْضَ الحُرُوفَ أَلَذُّ وأَطْيَبُ فِي السَّمْع، وكُلُّ كَلِمَة يَحْصُلُ فِيها حَرْفٌ مِن هَذَا الجِنْسِ كَانَ سَماعُهَا أَطْيَبَ وَثالثُها: الوَزْنُ فَنَقُول: الكَلِمَةُ إِمّا أَنْ تَكُونَ ثُنائِيَّةً أَوْ ثُلاثِيَّةً أَوْ رُباعِيَّةً، وَأَعْدَلُها هُوَ الثُّلاثِيُّ لأَنَّ الصَّوْتَ إِنَّما يَتَوَلَّدُ بِسَبَب الحَرَكَة، وَالحَرَكَةُ لا بُدَّ لَها مِن مَبْدَأ وَوَسَط ومُنْتَهًى، فَهَذه ثَلاثُ مَراتِبَ، فالكَلِمَةُ لا بُدَّ وأَنْ يَحْصُلَ فِيها هَذه المَراتِبُ الثَّلاثَةُ حَتّى تَكُونَ تامَّةً، أَمّا الثُّنائِيَّةُ فَهِيَ ناقِصَةٌ وأَمّا الرُّباعِيَّةُ فَهِيَ زائِدَةٌ، والغائِبُ فِي كَلامِ العَرَبِ الثُّلاثِيّاتُ، فَثَبَتَ بما ذكرنا ضبط فَضائِلِ اللُّغاتِ، والاسْتِقْراءُ يَدُلُّ عَلى أَنَّ لُغَةَ العَرَبِ مَوْصُوفَةٌ بها، وَأَمّا سائِرُ اللُّغات فَلَيْسَتْ كَذلك، والله أَعْلَمُ.»

الرَازِيَ فخر الدين، أبو عبدالله محَمد بن عمرَ بن الحسنَ (ت ٦٠٦ هـ)، تفسيرَ الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط١، ١٩٨١م، ج ٢٧ ص ٩٧.

وقد وقع اختيارنا على تفسير مفاتيح الغيب لكونه أكثر هذه التفاسير إلمامًا بموضوع المقال وتوسعًا فيه، وعناية به.

**إشكالية الدراسة:**

تروم هذه الدراسة الإجابة عن سؤال مركب نصوغه كالآتي:

- كيف وظف فخر الدين الرازي معطيات علم الأصوات وأدواته ووسائله في تفسير بعض ألفاظ القرآن الكريم وآياته؟
- وما الظواهر الصوتية التي قام بمقاربتها؟
- وهل كان لهذه الظواهر أثر في استنباط الدلالات والأحكام القرآنية؟

**أهداف الدراسة:**

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ما يأتي:

- الوقوف على مدى حضور التفسير الصوتي للنص القرآني في تفسير «مفاتيح الغيب».
- التعرف على الأدوات الصوتية التي يوظفها في الكشف عن التناسب الصوتي في القرآن الكريم.
- بيان أشكال التلاؤم بين المستوى الصوتي وباقي المستويات اللغوية الأخرى في النص القرآني.
- الدفاع عن أهمية المستوى الصوتي وإسهامه في بلاغة القرآن وبيانيّته وإعجازه.
- رفض الفكرة التي ترى أنّ التعبير القرآني لا يعير اهتماما كبيرا للجانب

اللفظي، وأنّه إن كان له وظيفة، فهي وظيفة ثانوية فقط [1].

## الدراسات السابقة:

في الحقيقة لم نقف على دراسة سابقة تناولت الظواهر الصوتية وأثرها في تفسير القرآن الكريم من خلال تفسير الرازي، وكلّ ما عثرنا عليه هو جملة من الدراسات التي تناولت المستوى الصوتي في النص القرآني بوجه عام، وفي مقدمتها:

١- البلاغة الصوتية في القرآن الكريم: لشادي، محمد إبراهيم، (الشركة الإسلامية للإنتاج والتوزيع والإعلان -الرسالة، القاهرة، ط١، ١٩٨٨م). حيث تناولت بعض الظواهر الصوتية مثل: الجرس والإيحاء والإيقاع وانسجام التأليف، وقد استشهد صاحبها ببعض النماذج والشواهد الدّالة على جمالية الأداء الصوتي في القرآن الكريم وأثرها في نفوس المتلقين.

٢- القرينة الصوتية في النحو دراسة نظرية تطبيقية: للأنصاري، عبد الله بن محمد بن مهدي، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط١، ٢٠١٣). وقد تناولت هذه الدراسة جملة من الوظائف النحوية والأسلوبية للقرائن الصوتية، لذلك فهي قريبة من حيث الغاية والهدف من دراستنا هذه، ويتجلى وجه الاختلاف في تناولها لظواهر صوتية أخرى، وكذلك في المتن التطبيقي للدراسة.

٣- ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم، التركيب والرسم والإيقاع: لعتيق، عمر عبد الهادي، (عالم الكتب الحديث، اربد- الأردن، ط١، ٢٠١٠م). وقد ناقشت مسألة الإيقاع، خاصة ما يرتبط بإيقاع الفواصل وعلاقته بالمعنى

---

١- من أنصار هذا الرأي قديما عبد القاهر الجرجاني في كتابه «دلائل الإعجاز»، وحديثا عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ في كتابها «التفسير البياني للقرآن الكريم».

المستفاد من الآيات والسور.

٤- الصوت اللغوي في القرآن: للصغير، محمد حسين علي، (دار المؤرخ العربي، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٠م). وقد لوحظ في الدراسة أنها ركّزت على دراسة الصوت اللغوي في فواتح السور، وبعض مظاهر الأداء والتجويد، كما أشارت إلى ظواهر الملحظ الصوتي في فواصل الآيات، وكذا الإيقاع الصوتي في موسيقى الفواصل.

**منهجية الدراسة:**

اقتضت طبيعة الموضوع اعتماد المنهج الوصفي التحليلي القائم على رصد الظواهر الصوتية في القرآن الكريم، والوقوف عند تفسير الرازي لها، ثم تحليل النماذج والشواهد الدالة على الظواهر الصوتية المدروسة.

**خطة البحث:**

قد وقفنا في تفسير الرازي على ظواهر صوتية متعددة ومتنوعة، واقتصرنا على نماذج ثلاثة منها، لكونها أقوى برهانا وأوضح دلالة على أطروحتنا في البحث، وبناء عليه جاءت خطة البحث في مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة.

ناقش البحث في المحور الأول المحاكاة الصوتية من خلال محاكاة المخارج والصفات للدلالات، والمحاكاة المضعفة. وفي المحور الثاني تناول التشديد بفعل التضعيف أو الإدغام: تكرار الفعل والتدرج في الحدث، والمبالغة في الفعل وقوة الحدث، ومراعاة التلاؤم واجتناب التنافر. وأخيرا عرض المحور الثالث مراعاة التناسب الصوتي في الفواصل القرآنية من خلال انتقاء اللفظ، والحذف، والتقديم والتأخير، والإمالة.

### أولا: المحاكاة الصوتية

يطلق مفهوم المحاكاة الصوتية (Onomatopoeia) ويراد به: «الدلالة الكامنة في بعض أصوات اللغة، وفي بعض التراكيب الصوتية، وفي بعض الكلمات الموحية، حيث يرتبط فيها اللفظ بالمعنى، وتدل عمليات النطق والإصدار (التلفظ) فيها على دلالة الوحدة اللغوية صوتا كان أو كلمة».[١] ويعدّ هذا المفهوم من المفاهيم المثيرة للجدل منذ بدايات الفكر اللغوي الإنساني إلى عصرنا الحالي، عصر اللسانيات، وقد انقسم إزاءه اللغويون على ثلاثة آراء، فالرأي الأول: يعمم هذه الظاهرة على اللغات الإنسانية، ويرى أنّ أصل اللغات إنّما هو المحاكاة الصوتية، ومن ثم فالعلاقة بين الدال والمدلول؛ أي بين الصورة الصوتية والصورة الذهنيّة للوحدة اللغوية، هي علاقة طبيعية، والرأي الثاني: على عكس الأول يرى أنّ العلاقة بين الدال والمدلول علاقة اعتباطيّة، وينفي بشكل قاطع أيّ ارتباط بين الصوت والمعنى في الوحدات اللغوية، أما الرأي الثالث: فهو توفيقي لا يعمم هذه الظاهرة على اللغة كلها، كما يفعل أصحاب الرأي الأول، ولا ينفي وجودها بالقطع، كما يذهب أصحاب الرأي الثاني، بل يرى أصحاب هذا الرأي أنّ ظاهرة المحاكاة الصوتية موجودة في المفردات اللغويّة ولها أشكال متعددة إلى درجة لا يمكن إنكارها، لكنها محدودة إلى درجة لا يمكن تعميمها.[٢]

ولعلّ التفسير الصوتي الوجيه، بما يتماشى مع الرأي الأخير، هو أنّ هذه الظاهرة، ليست «إلا انطباعات إدراكية يشعر بها المستمع انطلاقا من طبيعة الصوت ذاته، فالطبيعة النطقية الفيزيولوجية للصوت هي التي تكسبه هذه الخصائص».[٣]

---

١- الضالع، محمد صالح، الأسلوبية الصوتية، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، (ب ط)، ٢٠٠٢م، ص ٢٢.

٢- لمزيد من التفصيل في هذه الآراء، ينظر: زهران، البدراوي، مبحث في قضية الرمزية الصوتية، طبيعة العلاقة بين الكلمة وما ترمز إليه، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٧م.

٣- زاهيد، عبد الحميد، حركات العربية- دراسة صوتية في التراث الصوتي العربي، سلسلة الصوت (٤)، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش-المغرب، ط١، أكتوبر ٢٠٠٥م، ص ٣٢.

ويعدّ فخر الدين الرازي من علماء العربية الذين يعترفون بوجود ظاهرة المحاكاة الصوتية في اللغة، وفي ذلك يقول: «وقَدْ يَتَّفِقُ في بَعْضِ الألْفاظِ كَوْنُهُ مُناسبًا لِمَعْناهُ مِثْلَ تَسْمِيَتِهِمُ القَطا بهَذا الاسْم، لأنَّ هَذا اللَّفْظَ يُشْبِهُ صَوْتَهُ، وكَذا القَوْلُ في اللَّقْلَقِ، وأيْضًا وضَعُوا لَفْظَ «الخَضْم» لأكْلِ الرَّطبِ نَحْو البطِّيخ والقثّاء، ولَفْظَ «القَضْم» لأكْلِ اليابسِ نَحْو قَضَمَتِ الدَّابَّةُ شَعيرَها، لأنَّ حَرْفَ الخاءِ يُشْبِهُ صَوْتَ أكْلِ الشَّيْءِ الرَّطْبِ وحَرْفَ القافِ يُشْبِهُ صَوْتَ أكْلِ الشَّيْءِ اليابسِ»[1]، فهو هنا يقرّ صراحة بوجود مناسبة بين الأصوات والمعاني في بعض الألفاظ، بحيث نستشعر المعنى من خلال الصوت فقط.

وقد توسّع الدارسون المحدثون، على هدي من اجتهادات القدماء، في بحث المحاكاة الصوتية ومخّتلف تجلياتها في النصوص والخطابات، فتحدثوا عن الأدوات والوسائل الصوتية التي من خلالها تكتسب الألفاظ القدرة على محاكاة الدلالات، فقد يكون ذلك: «من مخارج الأصوات وصفاتها، (...) أو من نوع الحركة مع نوع المقطع، (...) أو من تضعيف أحد الحروف، (...) أو من نوع المقطع وتكراره»[2] وباستقراء ما وقفنا عليه من نماذج ونصوص في تفسير الرازي نلاحظ أنه استثمر أغلب هذه الأدوات في التحليل الصوتي للألفاظ القرآنية بغية استكناه دلالاتها والاستدلال على بلاغتها.

وسندرس ضمن ظاهرة المحاكاة ما يرتبط بالتناسب بين المعنى ومخارج الأصوات وصفاتها، وكذلك نوع المقطع وتكراره في الألفاظ الرباعية المضعفة، ونترك مسألة التضعيف للظاهرة الموالية.

---

١- الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب: ج١ ص ٣٠.
٢- شادي، محمد إبراهيم، البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، الشركة الإسلامية للإنتاج والتوزيع والإعلان (الرسالة)، القاهرة، ط١، ١٩٨٨م، ص٢٩-٣٠.

## ١ – محاكاة المخارج والصفات للدلالات

أشار فخر الدين الرازي إلى هذه الظاهرة في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴾[١]، حيث علّق على اختلاف القرّاء في كلمة «قبضة» بين الضاد والصاد، وكان للفرق الصوتي بينهما أثر جلي في استنباط الفرق الدلالي، يقول في ذلك: «قَرَأَ الحَسَنُ قُبْضَةً بِضَمِّ القاف وهِيَ اسْمٌ لِلْمَقْبُوض كالغُرْفَة والضُّغَّة وأمّا القَبْضَةُ فالمَرَّةُ منَ القَبْض وإطْلاقُها عَلى المَقْبُوض من تَسْمِيَة المَفْعُول بالمَصْدَر كَضَرْب الأمير وقُرِئَ أيْضًا فَقَبَصْتُ قَبْصَةً بالصّاد والصّاد فالضّادُ بِجَميع الكَفِّ والصّادُ بِأطْرَاف الأصابعِ ونَظِيرهُما الخَضْمُ والقَضْمُ الخاءُ بِجَميع الفَم والقافُ بِمُقَدَّمه»[٢]. لقد اعتمد فخر الدين الرازي في رصد الفرق اللطيف بين اللفظتين، على الفرق الصوتي بين الصاد والضاد، فالضاد صوت انفجاري مجهور، لذلك ناسبت خصائصه الصوتية القبض والإمساك بجميع الكف، أما الصاد فصوت احتكاكي مهموس، وهذا أكثر ملاءمة للتناول اليسير الذي يكون بأطراف الأصابع .

ولئن كانت إشارة الرازي مقتضبة نوعا ما، فقد كان تعبير ابن جني (ت ٣٩٥هـ) قبله صريحا في استحضار صفات الضاد والصاد وخصائصهما الصوتية في التفريق بين اللفظيتين، حيث علّق على الآية نفسها بقوله: «القبض بالضاد معجمة باليد كلّها، وبالصاد غير معجمة بأطراف الأصابع ، وهذا ممّا قدّمت إليك في نحوه تقارب الألفاظ لتقارب المعاني، وذلك أنّ الضاد لتفشيها واستطالة مخرجها ما جعلت عبارة عن الأكثر، والصاد لصفائها وانحصار مخرجها وضيق

١- سورة طه، الآية: ٩٦.
٢- الرازي، مفاتيح الغيب: ج ٢٢ ص ١١٠.

محلّها ما جعلت عبارة عن الأقل»(١). ولعلّ في تعدد القراءات هنا دلالة على الثراء الدلالي للنص القرآني، حيث ينفتح، بفضل ذلك، على آفاق رحبة من التفسير والتأويل.

ومن نماذج هذه الظاهرة كذلك تعليق الرازي على قوله تعالى: ﴿وَكَمۡ قَصَمۡنَا مِن قَرۡيَةٖ كَانَتۡ ظَالِمَةٗ وَأَنشَأۡنَا بَعۡدَهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ﴾(٢)، حيث اقتبس من الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) وارتضى تفسيره للفظة القصم قائلا: «قالَ صاحِبُ «الكَشّاف» القَصْمُ أفْظَعُ الكَسْرِ وهُوَ الكَسْرُ الَّذي يُبِينُ تَلاؤُمَ الأجزاء بخلاف الفصم»(٣). وقال في تفسير لفظ الفصم في قوله تعالى: ﴿فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ﴾(٤)؛ «الفَصْمُ كَسْرُ الشَّيْءِ مِن غَيْرِ إبانَةٍ، والانْفِصامُ مُطاوِعُ الفَصْمِ؛ فَصَمْتُهُ فانْفَصَمَ»(٥). ويقول أبو هلال العسكري في معجم الفروق: «القصم بالقاف الكسر مع الإبانة قال أبو بكر: القصم مصدر قصمت الشيء قصما إذا كسرته والقصمة من الشيء القطعة منه والجمع قصم. والفصم بالفاء كسر من غير إبانة قال أبو بكر: انفصم الشيء انفصاما إذا تصدّع ولم ينكسر، قال أبو هلال ومنه قوله تعالى: «لا انفصام لها» ولم يقل لا انقصام لها لأن الانفصام أبلغ فيما أريد به هاهنا وذلك أنه إذا لم يكن لها انفصام كان أحرى أن لا يكون لها انقصام»(٦).

---

١- ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢ هـ)، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق علي النجدي ناصف، وعبد الفتح إسماعيل شلبي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٨٤م، ج٢ ص ٥٥-٥٦.
٢- سورة الأنبياء، الآية: ١١.
٣- الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢٢ ص ١٤٥. وقد ورد كلام الزمخشري في تفسيره بالقول: «واردة عن غضب شديد، ومنادية على سخط عظيم، لأن القصم أفظع الكسر، وهو الكسر الذي يبين تلاؤم الأجزاء بخلاف الفصم.» الكشاف، ج٤ ص ١٣١.
٤- سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.
٥- الرازي، مفاتيح الغيب، ج٧ ص ١٧.
٦- العسكري، أبو الهلال الحسن بن عبد الله (ت ٣٩٥هـ)، معجم الفروق اللغوية، تحقيق الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤١٢هـ، ص ٤٣١.

نتبين من خلال تفسير الرازي للفظين، استشعاره لارتباط دلالة كل منهما بخصائص الصوت الذي فيه، وإن لم يعبّر عن ذلك صراحة، فدلالة القصم على الكسر الشديد الذي يحدث معه انفصال أجزاء الشيء المكسور مستمد من الخصائص الصوتية للقاف، لما فيها من الشدّة والصلابة، فقد وصفها الخليل بن أحمد بالقول: «العين والقاف لا تدخلان في بناء إلاّ حَسَّنَتَاه، لأنّهما أطلق الحروف وأضخمها جَرْسا»[١]، وقوة الجرْس تناسب قوة الإيحاء على المستوى الإدراكي، ولعلّ قوة الجرس هذه تستفاد من كون القاف صوتا انفجاريا «يتم إنتاجه عن طريق اتصال مؤخر اللسان بمنطقة اللهاة مع الطبق الليّن بصورة لا تسمح بمرور الهواء، يعقبه تسريح فجائي له»[٢]؛ وهذا التسريح الفجائي هو الذي يُسمع منه صوت القاف، كما أنّ ارتفاع اللسان باتجاه منطقة اللهاة والطبق اللين تنتج عنه ظاهرة صوتية أخرى تسهم في قوة صوت القاف وضخامة جرسه، وهي ظاهرة التفخيم، أو الاستعلاء في عرف القدماء، يضاف إلى ذلك اتصاف القاف بالقلقلة وهي من صفات القوة عند القدماء. أما الفصم بالفاء فأخف وقعا ودلالة، وذلك لأنّ الفاء، عكس القاف، احتكاكي مرقق «يتم إنتاجه عن طريق ملامسة الشفة السفلى للأسنان العليا بصورة تسمح بمرور الهواء ولكن مع حدوث احتكاك».[٣]

وجدير بالملاحظة هنا أنّ الاختيار القرآني لم يكن بين القاف والفاء فحسب، بل بين السين والصاد أيضا، أي بين لفظي (قصم وقسم)، فقد اختار التعبير القرآني الصاد لأن السياق سياق قوة وشدّة، والصاد صوت استعلاء مع إطباق، يقول ابن جني: «القصم أقوى فعلا من القسم، لأن القصم يكون معه الدق، وقد يقسم بين الشيئين فلا ينكأ أحدهما، فلذلك خص بالأقوى الصاد، وبالأضعف

---

١- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ)، كتاب العين، تحقيق: د.مهدي المخزومي، ود.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ج١ ص٥٣.

٢- عمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م، ص ٣١٨.

٣- المرجع نفسه، ص ٣١٥.

السين.»[1]

## ٢- المحاكاة المُضَعَّفَةُ

قسّم الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) المحاكاة الصوتية في الرباعي إلى نوعين: «مُؤلَّفة أو مُضاعَفة»[2] ومثّلَ للحكاية المؤلفة بلفظ (دهداق)، «وأما الحكايةُ المُضاعفَة فإنّها بمنزلة الصَّلْصلة والزَّلْزَلَةِ وما أشبهها، يتوهمون في حُسن الحركة ما يتوهمون في جَرْس الصوت، يضاعفون لتستمر الحكاية في وجه التصريف... ألا تَرى الحكايةَ أنّ الحاكي يَحكي صَلصلة اللجام فيقول صَلْصَلَ اللّجام، وإن شاء قال: صَلَّ، يُخّففُ مرّة اكتفاء بها، وإنْ شاء أعادها مرتين أو أكثر من ذلك فيقول: صل، صَل، صَل، يتكلّف من ذلك ما بدا له... نحو قولك: صَرَّ الجندب صريرا، وصرصر الأخطب صَرْصَرَة، فكأنّهم تَوَهَّموا في صوت الجندب مدا وتوهموا في صوت الأخطب ترجيعا.»[3]

فالحكاية المضاعفة عند الخليل، لها وجهان، الأول: المحاكاة التي تستفاد من جرس الصوت، أي إنّ الأصوات اللفظية النطقية، تحاكي الأصوات والأحداث الفعلية، التي يدل عليها اللفظ المضاعف، أمّا الوجه الثاني فيتجلى في دلالة المضاعفة في اللفظ على تكرير الفعل وترجيع الصوت، فهي بذلك محاكاة مزدوجة، وقد تبع ابنُ جني (ت ٣٩٥هـ) الخليل في تقرير هذا الوجه الأخير من المحاكاة بقوله: «وذلك أنك تجد المصادر الرباعية المضعفة تأتي للتكرير نحو: الزعزعة، والقلقلة،

١- ابن جني، الخصائص: ج٢ ص ١٦١.
وينظر كذلك: ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، (ب ط)، ١٩٨٤، ج ١٧ ص ٢٥، حيث يقول: «القصم الكسر الشديد الذي لا يرجى بعده التئام ولا انتفاع، واستعير للاستئصال والإهلاك القوي كإهلاك عاد وثمود وسبأ».
ويقول الزركشي مقارنا بين القصم في هذه الآية والقسم في قوله تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الزخرف: ٣٢]: «بالسين تفريق الأرزاق والإنعام، وبالصاد تفريق الإهلاك والإعدام». البرهان في علوم القرآن، ج ١ ص ٤٣٠.
٢- الفراهيدي، كتاب العين، ج١ ص ٥٤.
٣- الفراهيدي، كتاب العين، ج١ ص ٥٥- ٥٦.

والصلصلة، والقعقعة، والصعصعة، والجرجرة والقرقرة... فجعلوا المثال المكرر للمعنى المكرر»[١].

ونظرا لاقتناع الرازي بحقيقة هذه المحاكاة، وحضورها في النص القرآني، فقد أشار إليها في مناسبات متعددة، واستعان بها في بيان الدلالات الكامنة في بعض الألفاظ القرآنية في سياقاتها النصية، ومن ذلك:

- **لفظ «صرصر»**، وقد ورد في القرآن الكريم في مواضع عدة[٢]، وقد فسره الرازي بالاستناد إلى القيمة الإيحائية الموجودة في أصواته، فقال في تفسير قوله تعالى في سورة فصلت: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ ﴾[٣]، «وفي الصَّرْصَر قَوْلانِ أحدهما: أنّها العاصفة التي تصرصر أي تُصَوِّتُ في هُبُوبَها، وفي عِلَّة هَذه التَّسْميَة وُجُوهٌ؛ قيلَ إنَّ الرِّياحَ عِنْدَ اشْتداد هُبُوبها يُسْمَعُ منها صَوْتٌ يُشْبِهُ صَوْتَ الصَّرْصَر فَسُمِّيَتْ هَذه الرِّياحُ بِهَذا الاسْم وقيلَ هُوَ من صَرير الباب، وقيلَ مِنَ الصَّرَّة والصَّيْحَة، ومنهُ قَوْلُهُ تَعالى: ﴿ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ ﴾ [الذّاريات: ٢٩]. والقَوْلُ الثّاني: أَنَّها البارِدَةُ الَّتي تُحْرِقُ بِبَرْدها كَما تُحْرِقُ النّارُ بِحَرِّها، وأَصْلُها مِنَ الصِّرِّ وهو البرد قال تعالى: ﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ ﴾ [آلِ عِمْرانَ: ١١٧]»[٤]. والملاحظ من هذا التفسير أنّه يربط بين أصوات اللفظ ودلالته، بل يربط معنى اللفظ بفعل التصويت نفسه، فلفظ الصرصر عند الرازي هنا يرتبط بتصويت معين، لذلك وصفت هذه الريح به، لأنها تصدر صوتا قويا عند هبوبها، ثم لم يتوقف الرازي عند هذا الحدّ حتى حدد نوع الصوت الذي يصدر عن هذه الريح وعقد مشابهة بينه

١- ابن جني، الخصائص، ج٢ ص ١٥٥.
٢- من ذلك: سورة فصلت، الآية: ١٦، وسورة القمر، الآية: ١٩، وسورة الحاقة، الآية: ٦.
٣- سورة فصلت، الآية: ١٦
٤- الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢٧ ص ١١٣.

وبين صوت الصرصر[١] في أحد الأقوال، وبين صوت صرير الباب في قول آخر، وصوت الصياح في قول ثالث. وهذا كله داخل في الوجه الأول من المحاكاة الذي ذكرناه سابقا وهو المحاكاة بجرس الصوت.

وأما الوجه الثاني من أوجه المحاكاة الصوتية في هذا اللفظ فقد نوّه إليه الرازي في قوله: «وكُلُّ ما كانَ فيه تَكْريرٌ كُرِّرَتْ فيه فاءُ الفعْل، نَحْوُ صَرَّ، وصَرْصَرَ، وصَلَّ وصَلْصَلَ، وكَفَّ، وكَفْكَفَ، وأَقَلَّ الشَّيْءَ، أيْ رَفَعَهُ مِن مَوْضِعِهِ، فإذا كرر قيل: قلقل»[٢]، فنحن نحس من جرس أصوات هذا اللفظ محاكاة صوت الريح في هبوبها، كما نحس من تكرير المقطع الصوتي (صر) تكرار هذا الصوت واسترسال هذه العاصفة الشديدة مدة طويلة من الزمن، ولم يكن هبوبها مرة واحدة. ونضيف إلى هذا كله ملحظًا صوتيًا مهمًا، يتعلق بطبيعة الأصوات المكوّنة لهذا اللفظ وهما الصاد والراء، فمن المثير هنا أنّ الصاد من أصوات الصفير التي تصدر عن جهاز النطق مصحوبة بصوت يشبه الصفير[٣]، وبه سمي صوت الصرصر وصرير الباب وصوت الصياح، أمّا شدّة صوت الصفير وقوته فتستفاد من صفة التفخيم / الإطباق التي تميّز صوت الصاد دون غيره من أصوات

١- جاء في لسان العرب؛ مادة صرر: «والصَّرْصَر: دُوَيْبَّة تَحْتَ الأرض تَصِرُّ أيام الرَّبيع.»
ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ)، لسان العَرب، دار صَادر -بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٢- الرازي، مفاتيح الغيب، ج٦ ص ٢٠.
وفي هذا يقول ابن عاشور في تفسير التحرير والتنوير، ج٢٤ ص ٢٥٤: «والصرصر الريح العاصفة التي يكون لها صرصرة، أي دوي في هبوبها من شدة سرعة تنقلها، وتضعيف عينه للمبالغة في شدتها بين أفراد نوعها كتضعيف كبكب للمبالغة في كب.»
ويقول البقاعي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بريح صَرْصَر عَاتِيَة﴾ [الحاقة: ٦] «(بريح صرصر) أي هي في غاية ما يكون من شدة البرد والصوت كأنَه كُرر فيها البرد حَتى صار يحرق بشدته، والصوتَ حتى صار يصم بقوته» البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم (ت ٨٨٥ هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، ج٢٠ ص ٣٤٣.

٣- ينظر: الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤ هـ)، التحديد في الإتقان والتجويد، تحقيق: الدكتور غانم قدوري حمد، مكتبة دار الأنبار - بغداد، ط١، ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م، ص ١٠٩.

الصفير في اللغة العربية،[١] فكأنّه اختار أقوى أصوات الصفير ليناسب قوة دوي هذه الريح العاصفة. أمّا صوت الرّاء فمن أهم صفاته التّكرار حيث يتم نطقه «عن طريق ضرب طرف اللسان في اللثة ضربات متتالية مكررة»[٢]، بل إنّه الصوت التكراري الوحيد في اللغة العربية، فجاء هذا الصوت أشدّ مناسبة لما يستفاد من هذا اللفظ وسياقه من دلالة التكرار، وهذا من بديع الاختيارات القرآنية.

- **لفظ «صلصال»**[٣]؛ وقد فسّره فخر الدين الرازي باعتماد الأدوات الصوتية نفسها التي وظّفها في تفسير لفظ «صرصر»، فقال مُعقبا على قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾[٤]، «في الصَّلْصالِ قَوْلان: قيلَ الصَّلْصالُ الطِّينُ اليابِسُ الَّذي يُصَلْصِلُ وهُوَ غَيْرُ مَطْبُوخ، وإذا طُبِخَ فَهُوَ فَخّارٌ. قالُوا: إذا تَوَهَّمْتَ في صَوْته مَدًّا فَهُوَ صَليلٌ، وإذا تَوَهَّمْتَ فيه تَرْجيعًا فَهُوَ صَلْصَلَةٌ. قالَ المُفَسِّرُونَ: خَلَقَ اللَّهُ تَعالى آدَمَ من طين فَصَوَّرَهُ وتَرَكَهُ في الشَّمْس أرْبَعينَ سَنَةً، فَصارَ صَلْصالاً كالخَزَف ولا يَدْري أحَدٌ ما يُرادُ بِهِ، ولَمْ يَرَوْا شَيْئًا مِنَ الصُّوَرِ يُشْبِهُهُ إلى أنْ نَفَخَ فيه الرُّوحَ. وحَقيقَةُ الكَلام أنَّهُ تَعالى خَلَقَ آدَمَ من طينٍ عَلى صُورَة الإنْسانِ فَجَفَّ فَكانَتِ الرِّيحُ إذا مَرَّتْ بِهِ سُمِعَ لَهُ صَلْصَلَةٌ فَلِذَلِكَ سَمّاهُ اللَّهُ تَعالى صَلْصالاً»[٥]. حيث وقف أولا على المحاكاة بالجرس الصوتي، فبيّن أنّ الصلصال هو الطين الجاف الذي يصدر عنه صوت صلصلةٍ بفعل الريح ونحوها، وأصل الصَّلْصَلةِ:

---

١- أصوات الصفير في العربية أربعة هي الصاد والسين والزاي والشين، وليس فيها صوت مفخم مطبق إلا الصاد.

٢- عمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، ص ٣١٨.

٣- ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في مواضع متفرقة، منها: سورة الحجر، الآيات: ٢٦- ٢٨ -٣٣، وسورة الرحمن، الآية: ١٤.

٤- سورة الحجر، الآية: ٢٦

٥- الرازي، مفاتيح الغيب: ج١٩ ص ١٨٣.

صَوتُ الحَديدِ إذا حُرِّكَ[1]، وقيل هي تردد الصوت من الشيء اليابس[2]، ثم بين ثانيا: المحاكاة الصوتية المستفادة من تكرار المقطع الصوتي في لفظ الصلصال، فهذا التكرار يناسب الترجيع والصدى الصوتي الناجم عن صوت الصلصلة. ويمكننا تأكيد هذه المحاكاة بما أشرنا إليه سابقا من صفة الصفير الموجودة في صوت الصاد والتي تناسب تماما صلصلة الخزف. وهذا كله في نظر الرازي سبب وجيه يعلل تسمية هذا الطين الذي خلق منه آدم عليه السلام بالصلصال.

- **لفظ زلزل/زلزلة**؛ ورد هذا اللفظ في أكثر من موضع من النص القرآني[3]، ورغم اختلاف السياقات فقد أرجع الرازي دلالته إلى أصل واحد، بالاستناد إلى إجراء المحاكاة الصوتية، فقال في تفسير قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾[4] «والمعنى حُرِّكَتْ حَرَكَةً شَديدَةً، كَما قالَ: ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا﴾ [الواقعَة: ٤]... واعْلَمْ أنْ زَلَّ لِلْحَرَكَةِ المُعْتادَةِ، وزَلْزَلَ لِلْحَرَكَةِ الشَّديدَةِ العَظيمَةِ، لِما فيه من مَعْنى التَّكْريرِ، وهُوَ كالصَّرْصَرِ في الرِّيحِ، ولِأجْلِ شِدَّةِ هَذِهِ الحَرَكَةِ وصَفَها اللهُ تَعالى بِالعِظَمِ فَقالَ: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١]»[5]. فقد حمل لفظ (زلزلت) في الآية على أصله الذي يدل على تحريك الشيء عن مكانه وزعزعته عن استقراره، تحريكًا شديدًا عنيفًا خارجًا عن المألوف؛ وقد استنبط الرازي هذه الشدّة من خلال المقارنة بين

---

١- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد (ت ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٨٩م، ج٣ ص ٤٦.
٢- السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف (ت ٧٥٦هـ)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، ج٢ ص ٣٤٩.
٣- ورد في سورة البقرة، الآية: ٢١٤، وسورة الحج، الآية: ١، وسورة الأحزاب، الآية: ١١، وسورة الزلزلة، الآية: ١.
٤- سورة الزلزلة، الآية: ١
٥- الرازي، مفاتيح الغيب: ج٣٢ ص ٦٧-٥٨.

الفعل الثلاثي زلّ والرباعي المضعف زلزل، فالأول للحركة المألوفة، والثاني للاضطراب العظيم، بدلالة تكرير المقطع الصوتي فيه، ثم بدلالة السياق القرآني، فلأجل شِدَّةِ هَذِهِ الحَرَكَةِ وقوة هذا الاضطراب وصفه الله بالشيء العظيم.

أما قوله تعالى في سورة البقرة ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ (1)، فقد فسره بقوله: «وزُلْزِلُوا أيْ حُرِّكُوا بأنْواعِ البَلايا والرَّزايا، قالَ الزَّجّاجُ: أصْلُ الزَّلْزَلَةِ في اللُّغَةِ مِن أزالَ الشَّيْءَ عَنْ مَكانه فَإذا قُلْتَ: زَلْزَلْتُهُ فَتَأْوِيلُهُ أنَّكَ كَرَّرْتَ تِلْكَ الإزالَةَ فَضُوعِفَ لَفْظُهُ بِمُضاعَفَةِ مَعْناهُ، وكُلُّ ما كانَ فِيهِ تَكْرِيرٌ كُرِّرَتْ فِيهِ فاءُ الفِعْلِ، نَحْوُ صَرَّ، وصَرْصَرَ، وصَلَّ وصَلْصَلَ، وكَفَّ، وكَفْكَفَ، وأقَلَّ الشَّيْءَ، أيْ رَفَعَهُ مِن مَوْضِعِه، فإذا كرر قيل: قلقل، وفسّر بعضهم زُلْزِلُوا هاهنا بِخُوِّفُوا، وحَقِيقَتُهُ غَيْرُ ما ذَكَرْنا، وذَلِكَ لأنَّ الخائِفَ لا يَسْتَقِرُّ بَلْ يَضْطَرِبُ قَلْبُهُ، ولِذَلِكَ لا يُقالُ ذَلِكَ إلاّ في الخَوْفِ المُقِيمِ المُقْعِدِ، لأنَّهُ يُذْهِبُ السُّكُونَ، فَيَجِبُ أنْ يَكُونَ زلزلوا هاهنا مَجازًا، والمُرادُ: خُوِّفُوا، ويَجُوزُ أنْ يَكُونُوا مُضْطَرِبِينَ لا يَسْتَقِرُّونَ لِما في قُلُوبِهِمْ مِنَ الجَزَعِ والخَوْفِ»(2)، فالملاحظ هنا، أنّ الرازي بعد أن قرر الدلالةَ الطبيعية للفظ نقلاً عن الزجاج، حمله على معنى مجازي لكنه لم يخرجه عن معناه الإيحائي، فلم يعْدُ أن صرف الحركة والاضطراب في الفعل من المعنى المادي إلى المعنى النفسي، وهو الخوف والجزع، لكن هذا المعنى النفسي لا يلبث أن يدفع صاحبه إلى الفعل المادي، فهذا الخوف والجزع يقلق صاحبه، فيضطرب ويقوم ويقعد ولا يقر له قرار، كما تضطرب الأشياء المادية التي تحرك بعنف فتتزعزع وتتقلع .

١- سورة البقرة، الآية: ٢١٤.

٢- الرازي، مفاتيح الغيب: ج٦ ص ٢٠-٢١.

وقد وظّف الرازي التكرار المقطعي في تفسير ألفاظ قرآنية أخرى على المنوال نفسه[١]، وقد اكتفينا ببعض الشواهد منها بما يتناسب وطبيعة الدراسة. وجملة الأمر، «إنّ تكرار المقطع الصوتي نفسه في هذه الجذور مرتين أو أكثر يؤدي إلى القوة والزيادة والمبالغة»[٢].

**ثانيا: التّشديد بفعل التّضّعيف أو الإدغام**

ينتج التشديد في اللفظ إمّا بفعل التضعيف في الوزن أو عن طريق إدغام صوت في صوت، والفرق بينهما أنّ «التضعيف يقع في عين الكلمة ولامها، ويعني تكرير الحرف الواحد في موضعه، بينما الإدغام إدخال صوت في صوت، ولهما حرفان من الوزن مثل: اطّرَدَ على وزن افتعل، بينما التضعيف يضاعف ما يقابل في الوزن نحو كَسّرَ على وزن فَعَّلَ»[٣]. فكلاهما ينتج عنه تشديد الحرف، وإن كانت العلّة مختلفة.

ومذهب التشديد في العربية معروف، وذلك في السياقات التي تحتاج إلى تأكيد الفعل وتكريره، وقد ذكره ابن جني في «باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني» من كتابه الخصائص، وذلك في قوله: «ومن ذلك أنّهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلا على تكرير الفعل»[٤]. كما أنّ التشديد قد تكون الغاية منه «الزيادة في المعنى أو التعدية أو إقامة الوزن»[٥].

لقد وظّف الرازي قيمة التشديد في تفسير كثير من ألفاظ النص القرآني،

---

١- ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: ج٢٤ ص ١٥٢، ج١١ ص ٨٦، ج٣١ ص ١٩٦، ج٩ ص ١٣٠.
٢- البنا، زياد عبدالله عبد الصمد، دلالات الألفاظ الرباعية المضاعفة في القرآن الكريم، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العدد ٦٤، ٢٠٢٠م، ص ٥٦- ٥٧.
٣- عكاشة، محمد، التطور الصوتي في الألفاظ أسبابه وظواهره، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م، ص ٥٢.
٤- ابن جني، الخصائص، ج٢ ص ١٥٥.
٥- عكاشة، محمد، التطور الصوتي في الألفاظ، أسبابه وظواهره، ص ٥٢.

واستثمرها في الإيحاء الصوتي الدلالي، بما يتناسب مع سياق التركيب، وقد ربطه بمجموعة من الدلالات منها:

## ١- تكرار الفعل والتّدرج في الحدث

ومن أمثلته لفظ «نزّل» الذي ورد في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، كما ورد نظيره (أنزل) كذلك، وقد ربط الرازي كلّ واحد منهما بسياق وروده، وفسّرهما بالاستناد إلى أسلوب التضعيف، فقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ [1]، «فاعْلَمْ أنَّ الكتابَ هاهُنا هُوَ القُرْآنُ... وإنَّما خُصَّ القُرْآنُ بالتَّنْزيل، والتَّوْراةُ والإنْجيلُ بالإنْزالِ، لأنَّ التَّنْزيلَ للتَّكْثير، واللهُ تَعالى نَزَّلَ القُرْآنَ نَجْمًا نَجْمًا، فَكانَ مَعْنى التَّكْثير حاصِلاً فيه، وأَمّا التَّوْراةُ والإنْجيلُ فَإنَّهُ تَعالى أنْزَلَهُما دَفْعَةً واحِدَةً، فَلِهَذا خَصَّهُما بالإنْزال»[2]، وقال في موضع آخر: «التَّنْزيلَ مُخْتَصٌّ بالنُّزُولِ عَلى سَبيلِ التَّدْريج، والإنْزالُ مُخْتَصٌّ بِما يَكُونُ النُّزُولُ فِيه دُفْعَةً واحِدَةً»[3]، فسياق التضعيف عند الرازي يفيد تكرار فعل النّزول مرات متعددة، كما يفيد التدرج في الحدث، لأنّ القرآن الكريم كما هو معلوم نزل مُنَجّمًا على ثلاث وعشرين سنة، أما سياق التخفيف فلا يفيد ذلك بل يدل على النزول جملة واحدة دون تكرار ولا تدرج.

---

١- سورة آل عمران، الآية: ٣.

٢- الرازي، مفاتح الغيب، ج٧ ص ١٧٠

٣- المرجع نفسه، ج٥ ص ٩٣.

وفي المعنى نفسه يقول ابن الزبير الغرناطي: «»ذلك أن لفظ (نزّل) يقتضي التكرار لأجل التضعيف، تقول (ضرَب) مخففا لمن وقع ذلك عليه مرة واحدة، ويحتمل الزيادة، والتقليل أنسب وأقوى، أما إذا قلنا (ضرّب) بتشديد الراء فلا يقال إلا لمن كثر ذلك منه، فقوله تعالى: (نزّل عليك الكتاب) مشير إلى تفصيل المنزل وتنجيمه بحسب الدعاوى وأنه لم ينزل دفعة واحدة، أما لفظ (أنزل) فلا يعطي ذلك إعطاء (نزّل) وإن كان محتملا».

الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير (ت ٧٠٨ هـ)، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، تحقيق سعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط٢، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ج١ ص ٢٨٦.

ومن النماذج على هذا الملحظ كذلك ما ذكره الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴾[١]، «قَرَأ حَمْزَةُ والكسائِيُّ وابْنُ عامرٍ جَمَّعَ بالتَّشْديد والباقُونَ بِالتَّخْفيفِ والمَعْنى في جَمَّعَ وجَمَعَ واحدٌ مُتقاربٌ، والفَرْقُ أنَّ جَمَّعَ بالتشديد يفيد أنه جمعه من هاهنا وهاهنا، وأنَّهُ لَمْ يَجْمَعْهُ في يَوْم واحد، ولا في يَوْمَيْنِ، ولا في شَهْرٍ ولا في شَهْرَيْنِ، يُقالُ: فُلانٌ يُجَمِّعُ الأموالَ أيْ يَجْمَعُها مَن هاهنا وهاهنا، وأمّا جَمَعَ بِالتَّخْفيف، فَلا يُفيدُ ذَلكَ، عَدَّدَهُ أيْ أحْصاهُ وجاءَ التَّشْديدُ لِكَثْرَةِ المَعْدُود كَما يُقالُ: فُلانٌ يُعَدِّدُ فَضائِلَ فُلان، ولِهَذا قالَ السُّدِّيُّ: وعَدَّدَهُ أيْ أحْصاهُ يَقُولُ: هَذا لي وهَذا لي يُلْهِيهِ مالُهُ بِالنَّهارِ فَإذا جاءَ اللَّيْلُ كانَ يُخْفيه»[٢]. فالتشديد في قراءة من قرأ به يدل على تكرار فعل الجمع، وامتداد زمانه ومكانه، فهذا المال كثير لم يجمعه صاحبه دفعة واحدة إنما جمعه مرة بعد مرة، ومن أمكنة مختلفة، وعلى مُدَد مستطيلة، وهذا من الاتساع الدلالي الذي تمنحه القراءات المختلفة للنص القرآني. ويمكن ربط دلالة الجمع كذلك بخاصية الزم التي يتميز بها صوت الميم الذي وقع عليه التشديد هنا، وتكون هذه الخاصية باجتماع الشفتين وانطباقهما «وخروج الهواء كله من المجرى الأنفي»[٣] فاجتماع عضوَي النطق وانطباقهما يناسب اجتماع المال عند هذا الشخص وشدة حبه له والتصاقه به فلا يترك منفذا يُنفذ إليه منه، كما لا يترك زمُّ الشفتين منفذا للهواء، فيخرج عبر التجويف الأنفي. والأمر نفسه بالنسبة للفظ عدّده، حيث يرى الرازي أن التشديد هنا للدلالة على كثرة هذا المال المعدود ووفرته حتى ألهى صاحبه عن كل شيء.

---

١- سورة الهُمَزة، الآية: ٢.

٢- الرازي، مفاتيح الغيب، ج٣٢ ص ٩٢- ٩٣.

٣- زاهيد، عبد الحميد، علم الأصوات وعلم الموسيقى- دراسة صوتية مقارنة، سلسلة الصوت ١، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط١، ٢٠١٠م، ص ٩٩.

مثال آخر عن هذا الايحاء الصوتي لظاهرة التشديد نجده عند الرازي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ﴾[1]، حيث قال: «قالَ المُفَسِّرُونَ: وإنَّما جاءَ غَلَّقَتْ عَلى التَّكْثِيرِ لأنَّها غَلَّقَتْ سَبْعَةَ أبْوابٍ، ثُمَّ دَعَتْهُ إلى نَفْسِها.»[2] لقد ربط الرازي على غرار جمهرة المفسرين بين مجيء الفعل على صيغة التضعيف (غلّقت) بدل صيغة التعدية (أغلقت)، وبين كثرة الأبواب التي قامت امرأة العزيز بإغلاقها لتنفرد بيوسف عليه السلام، وكثرة الأبواب، التي بلغ عددها سبعة، تعني تكرار فعل الإغلاق مع كل باب، كما أنّ هذه الصيغة تناسب الجهد العضلي المضاعف الذي بذلته هذه المرأة في إحكام إغلاق هذه الأبواب كلها[3].

وهاهنا نموذج آخر نستدل به على كثرة هذه الظاهرة في تفسير الرازي، فعلى غرار صيغة (غلّق) يفسّر قراءة التشديد في قوله تعالى: ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبٗا﴾[4]، قائلا: «قَرَأَ عاصِمٌ وحَمْزَةُ والكِسائِيُّ فُتِحَت خَفِيفَةً والباقُونَ بِالتَّثْقِيلِ والمَعْنى كَثُرَتْ أبْوابُها المُفَتَّحَةُ لِنُزُولِ المَلائِكَةِ... فَإنْ قِيلَ قَوْلُهُ: وفُتِحَت السَّماءُ فَكانَتْ أبْوابًا يُفِيدُ أنَّ السَّماءَ بِكُلِّيَّتِها تَصِيرُ أبْوابًا، فَكَيْفَ يُعْقَلُ ذَلِكَ؟ قُلْنا فِيهِ وُجُوهٌ: أحَدُها: إنَّ تِلْكَ الأبْوابَ لَمّا كَثُرَتْ جِدًّا صارَتْ كَأنَّها لَيْسَتْ إلّا أبْوابًا مُفَتَّحَةً»[5]، ولا شكّ أنّ تكرير الفعل المستفاد من هذه القراءة يناسب كثرة أبواب السماء التي تفتح في هذه اللحظة، حتى كأنّه لا يبقى موضع فيها إلاّ وفتح منه

---

١- سورة يوسف، الآية: ٢٣.

٢- الرازي، مفاتيح الغيب: ج١٨ ص ١١٥.

٣- وفي الشاهد نفسه يقول البقاعي: «وغلّقت أي تغليقًا كثيرًا» انظر نظم الدرر: ج١٠ ص ٦٠.
ويقول ابن عاشور: «وتَضْعِيفُ غَلَّقَتِ لِإفادَةِ شِدَّةِ الفِعْلِ وقُوَّتِهِ، أيْ أُغْلِقَتْ إغْلاقًا مُحْكَمًا.» تفسير التحرير والتنوير، ج١٢ ص ٢٥٠.

٤- سورة النبأ، الآية: ١٩.

٥- الرازي، مفاتيح الغيب: ج٣١ ص ١٢، وفي ذلك يقول ابن عاشور رابطا قراءة التشديد بقوة الفعل وشدته: «وقَرَأ نافِعٌ وابْنُ كَثِيرٍ وابْنُ عامِرٍ وأبُو عَمْرٍو وأبُو جَعْفَرٍ ويَعْقُوبُ وفُتِّحَتْ بِتَشْدِيدِ الفَوْقِيَّةِ، وهُوَ مُبالَغَةٌ في فِعْلِ الفَتْحِ بِكَثْرَةِ الفَتْحِ أوْ شِدَّتِهِ إشارَةً إلى أنَّهُ فَتْحٌ عَظِيمٌ لِأنَّ شَقَّ السَّماءِ لا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إلّا اللَّهُ». التحريرَ والتنوير، ج٣٠ ص ٣٢.

باب، كما تدلّ هذه الصيغة كذلك على كون أبواب السماء قد فُتحت على مصراعيها وأشرعت على أقصى حدودها وهذه الدلالة مناسبة جدا لسياق الآية.

## ٢- المبالغة في الفعل وقوة الحدث

ومن نماذج هذا الملحظ تفسير الرازي لقوله تعالى: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴾[١]، مقارنة مع قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴾ قائلا: «الكذّابُ بالتَّشْديد يُفيدُ المُبالَغَةَ، فَوُرُودُهُ في قَوْله تَعالى: ﴿وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا﴾ (النبأ: ٢٨) مُناسبٌ لأَنَّهُ يُفيدُ المُبالَغَةَ في وصْفهمْ بالكَذب، أمّا وُرُودُهُ هاهُنا فَغَيْرُ لائق، لأنّ قَوْلَهُ: لا يَسْمَعُونَ فيها لَغْوًا ولا كذّابًا يُفيدُ أَنَّهُمْ لا يَسْمَعُونَ الكَذبَ العَظيمَ وهَذا لا يَنْفي أَنَّهُمْ يَسْمَعُونَ الكَذبَ القَليلَ، ولَيْسَ مَقْصُودُ الآيَة ذَلكَ بَل المَقْصُودُ المُبالَغَةُ في أَنَّهُمْ لا يَسْمَعُونَ الكَذبَ البَتَّةَ، والحاصلُ أَنَّ هَذا اللَّفْظَ يُفيدُ نَفْيَ المُبالَغَة، واللّائقُ بالآيَة المُبالَغَةُ في النَّفْي والجَوابُ: أَنَّ الكسائيَّ قَرَأَ الأَوَّلَ بالتَّشْديد والثّاني بالتَّخْفيف، ولَعَلَّ غَرَضَهُ ما قَرَّرْناهُ في هَذا السُّؤال، لأنّ قراءَةَ التَّخْفيف هاهُنا تُفيدُ أَنَّهُمْ لا يَسْمَعُونَ الكَذبَ أصْلاً، لأَنَّ الكذابَ بالتَّخْفيف والكَذبَ واحدٌ لأنّ أبا عَليٍّ الفارسيَّ قالَ: كذابٌ مَصْدَرُ كَذَبَ كَكتاب مَصْدَرُ كَتَبَ فَإذا كانَ كَذَلكَ كانَت القراءَةُ بالتَّخْفيف تُفيدُ المُبالَغَةَ في النَّفْي، وقراءَةُ التَّشْديد في الأَوَّل تُفيدُ المُبالَغَةَ في الثُّبُوت فَيَحْصُلُ المَقْصُودُ من هَذه القراءَة في المَوْضعَيْن على أكْمَل الوُجُوه،... وإنْ أخَذْنا بقراءَة التَّشْديد في المَوْضعَيْن وَهيَ قراءَةُ الباقينَ، فالعُذْرُ عَنْهُ أَنَّ قَوْلَهُ: لا يَسْمَعُونَ فيها لَغْوًا ولا كذّابًا إشارَةٌ إلى ما تَقَدَّمَ من قَوْله: وكَذَّبُوا بآياتنا كذّابًا والمَعْنى أَنَّ هَؤُلاء السُّعَداءَ لا يَسْمَعُونَ كَلامَهُمُ المُشَوَّشَ الباطلَ الفاسدَ، والحاصلُ أَنَّ النِّعَمَ الواصلَةَ إلَيْهِمْ تَكُونُ خاليَةً عَنْ زَحْمَة أعْدائهِمْ وعَنْ سَماع كَلامهِمُ الفاسدِ وأقْوالهِمُ الكاذبَة الباطلَة»[٢].

١- سورة النبأ، الآية: ٣٥.
٢- الرازي، مفاتيح الغيب، ج٣١ ص ٢٢.

لقد فسّر الرازي ورود لفظ كذّاب في الآية الأولى بما يتماشى مع فكرته من دلالة التشديد على المبالغة والشدّة، وذلك مناسب لسياق الآية التي تفيد المبالغة في وصف المشركين بالكذب، ولشدّة يقينه بهذه الدلالة راح يلتمس تخريجًا دلاليًا مغايرًا لقراءة التشديد التي لا تناسب السياق في الآية الثانية، لأنّ ورود اللفظ بالتشديد في هذه الآية يفيد نفي المبالغة في الكذب، وهذا لا ينفي عدم المبالغة فيه، بينما اللائق بالآية المبالغة في النفي، أي لا يسمعون فيها لغوا ولا كذبا من أي درجة كان.

ومن أمثلة ذلك أيضا لفظ «يُمَسّكون» في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾[١] فقد فسّره الرازي بالقول: «وقَرَأ أبُو بَكْرٍ عَنْ عاصِمٍ يُمَسِّكُونَ مُخَفَّفَةً والباقُونَ بِالتَّشْدِيدِ... قال الواحدي: والتشديد أقوى، لأنّ التّشديد للكثرة وهاهنا أريد به الكثرة»[٢]. فالتّشديد في نظر الرازي – نقلا عن الواحدي– يدل على قوة الفعل، إلى جانب دلالته على كثرته، والمعنيان متكاملان في سياق الآية، فهي تفيد شدّة تمسّك هؤلاء بكتاب الله، وقوّة إصرارهم على الثبات في سبيل الله وعلى دينه القويم، كما تدل على الكثرة لأنّ هذا التمسك يجب أن يتجدد باستمرار في كل وقت وحين، وقد عبّر عن ذلك برهان الدين البقاعي بقوله: «أي يمسكون إمساكًا شديدًا يتجدد على وجه الاستمرار، وهو إشارة إلى أن التمسك بالسنة في غاية الصعوبة لا سيما عند ظهور الفساد»[٣].

ومن شواهده كذلك تفسير الرازي لقراءة التشديد في قوله تعالى: ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[٤]، حيث عقّب عليها بالقول: «أمّا

١- سورة الأعراف، الآية: ١٧٠
٢- الرازي، مفتاح الغيب، ج١٥ ص ٤٨.
٣- البقاعي، برهان الدين، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج٨ ص ١٤٩.
٤- سورة النور، الآية: ١.

قَوْلُهُ: وفَرَضْناها فالمَشْهُورُ قراءَةُ التَّخْفيف، وقَرَأَ ابْنُ كَثير وأَبُو عَمْرو بالتَّشْديد.... وأمّا قراءَةُ التَّشْديد فَقالَ الفَرّاءُ: التَّشْديدُ للْمُبالَغَة والتَّكْثير، أمّا المُبالَغَةُ فَمن حَيْثُ إنَّها حُدُودٌ وأحْكامٌ فَلا بُدَّ منَ المُبالَغَة في إيجابها ليَحْصُلَ الانْقيادُ لقَبُولها، وأمّا التَّكْثيرُ فَلوَجْهَيْن: أَحَدُهُما: أنَّ اللهَ تَعالَى بَيَّنَ فيها أحْكامًا مُخْتَلفَةً، والثّاني: أنَّهُ أوْجَبَها عَلى كُلِّ المُكَلَّفينَ إلى آخر الدَّهْر»[١] فنحن نرى كيف تلطف الرازي لتخريج هذه القراءة وبيان وجه البلاغة والبراعة فيها، حيث أبرز تناسبها التام مع معنى الآية، بالاعتماد على دلالة التشديد على المبالغة والكثرة، فالتّشديد على الرّاء في لفظ (فرّضناها) يدلّ على المبالغة في إيجاب الفروض والحدود والأحكام التي نصّ عليها النص القرآني في آياته وسوره، كما يدلّ كذلك على كثرة هذه الفروض وكثرة العباد المكلفين بها من لدن نزول القرآن إلى قيام الساعة.

### ٣– مراعاة التلاؤم واجتناب التنافر

ويعدّ هذا الملحظ الصوتي من التخريجات الجميلة التي فسّر بها الرازي مسألة التضعيف الناتج عن الإدغام، فمن الوظائف الأساسية للإدغام: «تخفيف النطق والاختصار، ليخرج الكلام سهلا دون تعثر، لأنه نطق قائم على التماثل الصوتي الأصلي أو الناتج عن القلب»[٢]. يتضح ذلك من خلال تفسيره للتغييرات التي طرأت على لفظ «مُدَّكِر» في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾[٣]، يقول الرازي: «مُدَّكر مُفْتَعلٌ من ذَكَرَ يَذْكُرُ وأَصْلُهُ مُذْتَكرٌ [لمّا] كانَ مَخْرَجُ الذّال قَريبًا من مَخْرَج التّاء، والحُرُوفُ المُتَقاربَةُ المَخْرَج يَصْعُبُ النُّطْقُ بها عَلى التَّوالي ولهَذا إذا نَظَرْتَ إلى الذّال مَعَ التّاء عنْدَ النُّطْق تَقْرُبُ الذّالُ من أنْ تَصيرَ تاءً والتّاءُ تَقْرُبُ من أنْ تَصيرَ دالاً فَجُعلَ التّاءُ دالاً ثُمَّ أُدْغمَت الذالُ فيها،

١– الرازي، مفاتيح الغيب: ج٢٣ ص ١٣٠.
٢– الأنصاري، عبد الله بن محمد بن مهدي، القرينة الصوتية في النحو دراسة نظرية تطبيقية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط١، ٢٠١٣، ص٣٤٣.
٣– سورة القمر، الآية: ١٥.

ومنهُمْ مَن قَرَأَ عَلى الأصْلِ مُذْتَكِرٌ، ومنهُمْ مَن قَلَبَ التّاءَ دالاً وقَرَأَ مُذْدَكِرٌ، ومِنَ اللُّغَوِيِّينَ مَن يَقُولُ في مُدَّكِرٍ مُذْدَكِرٌ فَيَقْلِبُ التّاءَ ولا يُدْغِمُ ولِكُلٍّ وِجْهَةٌ، والمُدَّكِرُ المُعْتَبِرُ المُتَفَكِّرُ»[١]،




لقد طرأت تحويلات كثيرة على البنية العميقة للفظ (مذتكر)، للوصول إلى البنية السطحية التي هي (مدّكر)، فقد قُلبت التاء أولاً إلى دال لتناسب الذال، ثم أدغمت الذال في الدال في إطار مماثلة تقدمية[٢]، من أجل تحقيق درجة أعلى من التناسب والتلاؤم، وذلك لأنّ بقاء اللفظ على أصله يُحدث ثقلاً في النطق وتنافرا في اللفظ، ناتجا عن تقارب أصوات الذّال والدّال والتّاء في المخرج؛ فالذّال أسنانية، والتّاء والدّال أسنانية لثوية. ونوضح هذه التغييرات في الرسم الآتي:

ومن نماذجه كذلك تعليق الرازي على قراءة لفظ «تزّكى» بالتشديد في قوله تعالى: ﴿ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴾[٣] يقول: «التَّشْدِيدُ عَلى إدْغامِ تاءِ التَّفَعُّلِ في الزّاي لِتَقارُبِهِما والتَّخْفِيفُ»[٤]، فأصل الفعل على هذه القراءة هو (تتزكى)، ونظرا لتوالي التّاءين واتّحاد مخرجهما مع مخرج الزّاي، أدغمت التّاء الثانية في الزّاي تجنبا للتنافر وتحصيلا للتخفيف والتلاؤم، أما قراءة التخفيف (تزَكى) فلا يرد عليها هذا الملحظ.

١- الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢٩ ص ٤٢.
٢- ينظر بخصوص المماثلة التقدمية: مالبرج، برتيل، علم الأصوات، ترجمة ودراسة: د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، ط٤، ١٩٨٤، ص ١٤١- ١٤٢.
٣- سورة النازعات، الآية: ١٨.
٤- الرازي، مفاتيح الغيب، ج٣١ ص ٤١.

## ثالثا: مراعاة التناسب الصوتي في الفواصل القرآنية

يعدّ نظام الفواصل من أبرز المياسم الأسلوبية للنّص القرآني التي تَفرّد بها عن كثير من النصوص اللغوية، حيث تمنحه هذه الفواصل نظامًا صوتيًا وتركيبيًا فريدًا، وللفاصلة القرآنية تجليات وأشكال ومظاهر غنية ومتنوعة، جعلت الدارسين يختلفون في تحديد مفهومها تحديدًا دقيقًا، فقد أورد السيوطي عددًا من تعريفات العلماء لمصطلح الفاصلة في قوله: «الفاصلة كلمة آخر الآية، كقافية الشعر وقرينة السجع، وقال الداني: كلمة آخر الجملة.... وقال القاضي أبو بكر: الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني. وفرّق الداني بين الفواصل ورؤوس الآي، فقال: الفاصلة هي الكلام المنفصل عما بعده، والكلام المنفصل قد يكون رأس آية، وغير رأس، وكذلك الفواصل يكن رؤوس آي وغيرها، وكلّ رأس آية فاصلة، وليس كل فاصلة رأس آية»[1].

نستنتج من هذا النص أنّ مصطلح الفاصلة في بحوث القدماء كان يتراوح بين الدلالة على كلمة آخر الآية، وهو في هذا يشبه قافية الشعر وقرينة السجع، أو الدلالة على كلمة آخر الجملة، وهذه قد تكون رأس آية وقد لا تكون، وقد يدلّ على الحروف المتشاكلة في المقاطع، وهذا أخصّ من الكلمة. وبغض النظر عن هذه التفصيلات، فسنعتبر مفهوم الفاصلة هنا كما ورد في نماذج الرازي هو تشاكل رؤوس الآيات، وهذا التشاكل قد يكون في صوت واحد أو أكثر، وقد يكون في كلمة كاملة أو أكثر من كلمة.

وقد اعتمد الرازي على مبدأ مراعاة التناسب الصوتي في الفواصل لتفسير كثير من الاختيارات اللفظية والصوتية للقرآن الكريم، في مقدمتها انتقاء اللفظ، والحذف، والتقديم والتأخير، والإمالة، وإطلاق الألف للترنم.

---

١- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت ٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٦٧م، ج٣ ص ٢٩٠-٢٩١.

**١- انتقاء اللفظ**

ويتبدّى هذا الملحظ -في نظر الرازي- في كثير من الشواهد القرآنية التي تتفق في الدلالة ولكن تختلف في الفاصلة، وذلك لكي تناسب كل فاصلة الفواصل التي قبلها والتي بعدها، ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾ [(١)]، وقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾ [(٢)]، يقول الرازي: «قالَ هاهُنا: مُنْقَعِر فَذَكَّرَ النَّخْلَ، وقالَ في (الحاقَّة): كَأَنَّهُمْ أعْجازُ نَخْلٍ خاوِيَة فَأنَّثَها، قالَ المُفَسِّرُونَ: في تِلْكَ السُّورَةِ كانَتْ أواخِرُ الآياتِ تَقْتَضِي ذَلِكَ لِقَوْلِهِ: مُسْتَمِرٍّ ومُنْهَمِرٍ ومُنْتَشِرٌ [القَمَر: ١٩، ١١، ٧] وهُوَ جَوابٌ حَسَنٌ، فَإنَّ الكَلامَ كَما يُزَيَّنُ بِحُسْنِ المَعْنى يُزَيَّنُ بِحُسْنِ اللَّفْظِ،... وهَذا غايَةُ الإعْجازِ حَيْثُ أتى بِلَفْظٍ مُناسِبٍ لِلْألْفاظِ السّابِقَةِ واللّاحِقَةِ من حَيْثُ اللَّفْظُ، فَكانَ الدَّلِيلُ يَقْتَضِي ذَلِكَ، بِخِلافِ الشّاعِرِ الَّذِي يَخْتارُ اللَّفْظَ عَلى المَذْهَبِ الضعيف لأجل الوَزْنِ والقافِيَة»[(٣)] فالآيتان معا تحيلان على قصة قوم عاد لما كذبوا بآيات الله فسلّط عليهم عاصفة عاتية أهلكتهم، لكن لما اختلفت رؤوس الآيات بين سورة القمر وسورة الحاقة، اختار التعبير القرآني لكل سورة ما يناسب فواصلها، فقال في سورة القمر (نخل منقعر) ليناسب ما قبله (مستمر - منهمر - منتشر) وقال في سورة الحاقة (نخل خاوية) ليناسب ما قبله وبعده (الطاغية - عاتية- باقية). وقد عدّ الرازي هذا التناسب الذي يجمع بين المعطى الصوتي ومقتضى الدلالة غاية في الإعجاز لأنّه يخالف صنيع الشعراء الذين يسعون وراء القوافي ويرضون بأدنى تعلق دلالي.

ومن شواهد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ [(٤)]، فقد تساءل الرازي لمَ جاء (فيعتذرون) مرفوعا بثبوت النون، مع أنّ له نظيرا

١- سورة القمر، الآية: ٢٠.
٢- سورة الحاقة، الآية: ٧.
٣- الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢٩ ص٤٨- ٤٩.
٤- سورة المرسلات، الآيتان: ٣٥- ٣٦.

في آية أخرى جاء منصوبا بحذفها وهو قوله تعالى: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾ [1]، فجاء جوابه: «الفاء هاهنا للنَّسَقِ فَقَطْ، ولا يُفيدُ كَوْنَهُ جَزاءً البتة، ومِثْلُهُ ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾ [البَقَرة، ٢٤٥] بالرَّفْع والنَّصْب، وإنَّما رُفِعَ يَعْتَذِرُونَ بالعَطْف لأنَّهُ لَوْ نُصِبَ لَكانَ ذَلك يُوهِمُ أنَّهُمْ ما يَعْتَذِرُونَ لأنَّهُمْ لَمْ يُؤْذَنُوا في الاعْتذار، وذَلكَ يُوهِمُ أنَّ لَهُمْ فيه عُذْرًا مُنِعُوا عَنْ ذكْره وهُوَ غَيْرُ جائز. أمّا لَمَّا رُفِعَ كانَ المَعْنى أنَّهُمْ لَمْ يُؤْذَنُوا في العُذْر وهُمْ أيْضًا لَمْ يَعْتَذِرُوا لا لأجْلِ عَدَم الإذْنِ بَلْ لأجْلِ عَدَم العُذْر في نَفْسه، ثُمَّ إنَّ فيه فائدَةً أُخْرى وهيَ حُصُولُ المُوافَقَة في رُؤوس الآيات لأنّ الآيَات بالواو والنُّون، ولَوْ قيلَ: فَيَعْتَذِرُوا لَمْ تَتَوافَقِ الآياتُ، ألَا تَرى أنَّهُ قالَ في سُورَة اقْتَرَبَت السّاعَةُ: ﴿إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾ [القَمَر: ٦] فَثَقَّلَ لأنّ آياتها مُثَقَّلَةٌ، وَقالَ في مَوْضع آخَرَ: ﴿وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا﴾ [الطَّلاق ٨] وأجْمَعَ القُرّاءُ عَلى تَثْقيلِ الأوَّلِ وتَخْفيفِ الثّاني لِيُوافقَ كُلٌّ منهُما ما قبله.» [2]، لقد جاء جواب الرازي جامعا بين التفسير الدلالي وهو كون اللفظ جاء مرفوعا ليدلّ على أنّ هؤلاء لم يعتذروا لأنهم لا يملكون عذرا مقبولا، والتفسير الصوتي وهو مجيء اللفظ مناسبا في المقطع الأخير لما قبله وما بعده من الفواصل التي تنتهي بالنون المسبوقة بالواو أو الياء. كما أورد نظيرا آخر لهذا الملحظ في غاية الدلالة، وهو ورود لفظ (نكُر) في سورة القمر بضم الكاف ليناسب الفواصل التي اكتنفته، بينما ورد في سورة الطلاق بسكون الكاف ليناسب سياقه كذلك.

وفي آية أخرى يستشهد الرازي بكلام الفرّاء (ت ٢٠٧هـ) الذي يفسر فيه سبب اختيار لفظ الطغوى بدل الطغيان -وكلاهما مصدر طغى- في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ [3]، «قالَ الفَرّاءُ: الطُّغْيانُ والطَّغْوى مصدران إلا أنّ الطغوى

١- سورة فاطر، الآية: ٣٦.
٢- الرازي، مفَاتيح الغيب، ج٣٠ ص ٢٨٠ -٢٨١.
٣- سورة الشمس، الآية: ١١.

أشبه برؤوس الآياتِ فاخْتِيرَ لِذَلِكَ وهُوَ كالدَّعْوى مِنَ الدُّعاءِ»[١]؛ فالفرّاء –ومعه الرازي– يرى أنّ الطغوى والطغيان معا يناسبان سياق الآيات دلاليًا، لكن اختيار الطغوى، يفسّره الحرص على الجمع بين المحتوى الدلالي والجمال الصوتي، لكونه يناسب رؤوس الآيات التي قبله والتي بعده وهي: زكّاها– دسّاها – أشقاها..، بل إنّ السورة كلها مبنية على هذه الفاصلة، فلو جاءت هذه الفاصلة بخلاف هذا اللفظ لكان كسرًا واضحًا في موسيقى فواصلها.

## ٢– الحذف

ويقصد بالحذف هنا إسقاط صوت ما –صامتًا أو صائتًا– من آخر الكلمة التي تأتي في فاصلة الآية، وقد فسّر الرازي كثيرًا من مواضع الحذف في الفواصل القرآنية بمراعاة التناسب الصوتي بينها وبين ما قبلها وما بعدها من الآيات، وهذا من الاعتبارات الإيقاعية المهمة التي يجري عليها نسق القرآن. ومن شواهد حذف الصامت التي ذكرها الرازي قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾[٢]، يقول الرازي مفسرًا: «والقِلى البُغْضُ. يُقالُ: قَلاهُ يَقْلِيه قِلًى ومَقْلِيَةً إذا أبْغَضَهُ، قالَ الفَرّاءُ: يُرِيدُ وما قَلاكَ، وفي حَذْفِ الكاف وُجُوهٌ أحَدُها: حُذِفَتِ الكافُ اكْتِفاءً بِالكاف الأُولى في ودَّعَكَ، وَلأنّ رؤوس الآياتِ بالياءِ، فَأوْجَبَ اتِّفاقُ الفَواصِلِ حَذْفَ الكاف وَثانيها: فائِدَةُ الإطْلاقِ أنَّهُ ما قَلاكَ ولا [قلا] أحدًا مِن أصْحابِكَ ولا أحَدًا مِمَّنْ أحَبَّكَ إلى قِيامِ القِيامَةِ»[٣]، فقد قرر الرازي بداية، أُسوة بالفراء، أنّ عطف لفظ (قلى) على لفظ (ودّعك) يوجب أن يكون أصله (قلاك)، لأنّ الخطاب للنبي– صلى الله عليه وسلام–، لكنّه ورد خارجًا عن الأصل بحذف كاف الخطاب، وموجب هذا الحذف عند الرازي لفظي ومعنوي، أمّا اللفظي فهو مراعاة اتفاق

١– الرازي، مفاتيح الغيب، ج٣١ ص ١٩٥.
٢– سورة الضحى، الآية: ٣.
٣– الرازي، مفاتيح الغيب، ج٣١ ص ٢١٠.

الفواصل؛ فالآيات التي قبلها والتي بعدها تنتهي كلّها بألف مقصورة، ولو ثبتت الكاف في (قلى)، لما تحقق هذا التناسب، وأمّا الموجب المعنوي لحذف الكاف فهو إطلاق دلالة اللفظ لتشمل النبي – عليه الصلاة والسلام – وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم القيامة.

وأما حذف الصائت فقد ذكر الرازي كثيرًا من نماذجه، ومن ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ﴾[1]، حيث أشار إلى حذف الياء من كلمتي (كيدوني وتنظروني)، فقد «أَثْبَتَ نافِعٌ وأَبُو عَمْرو الياءَ في كِيدُوني، والباقُونَ حَذَفُوها ومِثْلُهُ في قَوْلِه: فَلا تُنْظِرُونِ. قالَ الواحِدِيُّ، والقَوْلُ فِيهِ إنَّ الفَواصِلَ تُشْبِهُ القَوافِيَ، وقَدْ حَذَفُوا هَذِهِ الياءاتِ إذا كانَتْ فِي القَوافِي... والَّذِينَ أثْبَتُوها فَلأنَّ الأصْلَ هُوَ الإثْباتُ»[2].

وعليه ينبغي بداية التمييز من الناحية الصوتية بين التغيير الذي وقع في كلمة (كيدوني)، والذي وقع في كلمة (تُنظروني)، فرغم أنّنا نلاحظ من الناحية الخطية سقوط الياء من الكلمتين، وهو ما دفع الرازي وغيره من القدماء إلى القول بأنّها محذوفة، ولكنْ هناك فرق بين الكلمتين صوتيًا، لأنّ قراءة (كيدونِ) بالكسرة يعني أنّ الصائت الطويل (الياء) لم يحذف كلية، وإنّما تم اختلاس مُدته الزمنية واختزالها حتى صارت في زمن النطق بالصائت القصير من جنسه وهو (الكسرة)، فتم تعويضه بها كتابيًا[3]، أما لفظ (تُنظرونْ) بالوقف على السكون فقد حُذف منه الصائت الطويل (الياء) بالفعل، والعلّة في ذلك في نظر الرازي،

١- الأعراف، الآية: ١٩٥.
٢- الرازي، مفاتيح الغيب: ج١٥ ص ١٩٨.
٣- وفي نظير هذه المسألة يقول عبد الحميد زاهيد معلقًا على نص للفراء في الموضوع: «فالإثبات والحذف الواردان عند الفراء هما وصفان لما يجري على المستوى الكُتابي، أما ما يجري على المستوى الصوتي فشيء آخر، فإثبات الياء معناه إتمام مدة الحركة، وحضور الياء علامة على إتمامها، أما الحركة (ي) في غلام فالأصح أنها مختزلة وليست محذوفة (...) فقد تحولت الحركة في (غلام) من حركة طويلة إلى حركة قصيرة.» ينظر: حركات العربية- دراسة صوتية في التراث الصوتي العربي، ص ١٤٢.

على غرار الواحدي، مراعاة التناسب الصوتي للفواصل، التي تشبه القوافي في الشعر، وكما أنّ الحذف في القوافي سائغ لتحقيق التقفية، فهو كذلك في الفواصل مطلوب لتحقيق التناسب والمشاكلة الصوتية؛ والفواصل التي تكتنف هذه الآية كلها منتهية بالنون الساكنة المردوفة بالواو أو الياء، ولو ثبتت الياء في نهاء اللفظ (تنظرون) لوقع كسر في إيقاع الفواصل.

ومن الآيات الأخرى التي فسّرها الرازي باعتماد ظاهرة مراعاة التناسب الصوتي للفواصل قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾[١]، حيث عقّب عليها بالقول: «المَسْأَلَةُ الثّالِثَةُ: قالَ تعالى من قبل: فَفَتَحْنا، وفَجَّرْنا، وبِأَعْيُنِنا، ولَمْ يَقُلْ كَيْفَ كانَ عَذابُنا؛ نَقُولُ لِوَجْهَيْنِ أحَدُهُما: لَفْظِيٌّ وهُوَ أنَّ ياءَ المُتَكَلِّمِ يُمْكِنُ حَذْفُها لِأنَّها في اللَّفْظِ تَسْقُطُ كَثِيرًا فِيما إذا التَقى ساكِنانِ، تَقُولُ: غُلامِي الَّذِي، ودارِي الَّتِي، وهُنا حُذِفَتْ لِتَواخِي آخِرِ الآياتِ، وأمّا النُّونُ والألِفُ في ضَمِيرِ الجَمْعِ فَلا تُحْذَفُ»[٢]، لقد لاحظ الرازي أنّ التعبير القرآني في الآيات السابقة كان باستخدام نون الجمع الدالة على التعظيم، لكنّ الخطاب في هذه الآية تحوّل إلى استخدام ياء المتكلم، ليتم حفظ النسق الصوتي للفواصل بعد حذفها، دون الوقوع في اللبس، وذلك لأنّ الياء في كلام العرب تحذف كثيرًا، وتسقط بسهولة ويسر، وفي ذلك يقول الفرّاء: «للعرب في الياءات التي في آخر الحروف (...) أن يحذفوا الياء مرة ويثبتوها مرة، (...) فيقولون هذا غلامي قد جاء، وغلامِ قد جاء»[٣].

وقد رفضت عائشة بنت الشاطئ أن يكون مسوغ الحذف في هذه الشواهد التي ذكرها الرازي ونقلها عن غيره من العلماء والمفسرين، هو مراعاة التناسب

١- سورة القمر، الآية: ١٦، ولأمثلة أخرى انظر: مفاتيح الغيب، ج٣٠ ص ٧١.
٢- الرازي، مفاتيح الغيب: ج٢٩ ص ٤٢- ٤٣.
٣- الفرّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت ٢٠٧ هـ)، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م، ص/ ٢٠٠- ٢٠١.
وانظر كذلك: عتيق، عمر عبد الهادي، ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم، التركيب والرسم والإيقاع: عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، ط١، ٢٠١٠م، ص ٢٦٤.

الصوتي في الفواصل فقط، إنّما ورد لمقتضيات معنوية يقويها الأداء اللفظي؛ تقول: «وأمّا تعليل الحذف برعاية الفاصلة، فليس من المقبول عندنا أن يقوم البيان القرآني على اعتبار لفظي محض، وإنما الحذف لمقتضى معنوي بلاغي، يقويه الأداء اللفظي، دون أن يكون الملحظ الشكلي هو الأصل»[1]. ونحن لا نضيّق واسعًا؛ فكما وردت ظواهر نصيّة في القرآن الكريم الغاية منها مقتضيات معنوية محضة، فكذلك لا شيء يمنع من وروود ظواهر أخرى، مثل ما نحن بصدده، الهدف منها الملحظ اللفظي، ثم إنّ النص القرآني منفتح على الجمع بين المقتضيات المعنوية واللفظية، دون الحاجة لأن تكون إحداها أصلا والأخرى فرعا، لأنّه نص إلهي في الطبقة العليا من البلاغة والبيان.

## ٣– التقديم والتأخير

يعدّ التقديم والتأخير من الملامح التركيبية المهمة في النص القرآني، وتختلف الغاية منه حسب سياقه من النص، ويعد مراعاة التناسب الصوتي في الفواصل من الغايات الكبرى التي ذكرها الرازي لهذا الملمح في تفسيره، فقد عقب على قوله تعالى: ﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴾[2]، بعد أن ذكر أقوال العلماء والمفسرين في تفسير لفظ «الغساق» فقال: «إنْ فَسَّرْنا الغَسّاقَ بالبارِدِ كانَ التَّقْديرُ: لا يَذُوقُونَ فِيها بَرْدًا إلاّ غَسّاقًا ولا شَرابًا إلاّ حَمِيمًا، إلاّ أنَّهُما جُمِعا لِأجْلِ انْتِظامِ الآيِ، ومِثْلُهُ مِنَ الشِّعْرِ قَوْلُ امْرِئِ القَيْسِ:

كَـأنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا ويابِسًا ... لَدى وكْرِها العُنّابُ والحَشَفُ البالي

والمَعْنى كَأنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا العُنّابُ ويابِسًا الحَشَفُ البالِي»[3] لقد ذهب

١- عبد الرحمن، عائشة، التفسير البياني للقرآن، مكتبة الدراسات الأدبية (٢٥) دار المعارف، القاهرة، ط٧، (ب ت)، ص ج١ ص ٣٥.
٢- سورة النبأ، الآيتان: ٢٤- ٢٥.
٣- الرازي، مفاتيح الغيب: ج٣١ ص ١٦. (تلفظ الكلمات صوتيا عند الإمالة هكذا: عِيْبِد، سِيْلِم، جِيْلِس)

أغلب المفسرين إلى أنّ في الآيتين تقديمًا وتأخيرًا على طريقة اللف والنشر، كما ذكر ابن عاشور حيث قال: «واسْتِثْناءُ حَميمًا وغَسّاقًا من بَرْدًا أوْ شَرابًا عَلى طَرِيقَةِ اللَّفِّ والنَّشْرِ المُرَتَّبِ، وهُوَ اسْتِثْناءٌ مُنْقَطِعٌ لأنَّ الحَمِيمَ لَيْسَ مِن جِنْسِ البَرْدِ في شَيْءٍ إذْ هُوَ شَدِيدُ الحَرِّ، ولأنَّ الغَسّاقَ لَيْسَ مِن جِنْسِ الشَّرابِ»[١] لكنهم لَم يذكروا أنّ الغاية من هذا التقديم والتأخير هي مراعاة انتظام الآيات، ونحسب هذا من النُّكَت البيانية التي انفرد بها الرازي، ولعلّه لا يقصد بانتظام الآيات تناسب الفواصل صوتيًا فحسب، بل يقصد كذلك ما ينتج عن الجمع بين المستثنى منه الأول والثاني في آية، والمستثنيين الأول والثاني في آية أخرى، من حسن النظم وبراعة السبك، وأخذ الكلم بعضها بأعناق بعض.

## ٤– الإمالة

الإمالة عند علماء العربية هي: «أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، فتميل الألف نحو الياء، لضرب من تجانس الصوت، وذلك قولك في (عابد) عابد، وفي (سالم) سالم، وفي (جالس) جالس، وفي (رمى) رمى، وفي (سعى) سعى ونحو ذلك»[٢]. أما في الصوتيات الحديثة فـ«تعدّ الإمالة ألفونا حركيا لأنّها تَحَقُّق صوتي يضاف إلى حركات اللغة العربية. فهي حركة تتوسط الفتحة والكسرة، فلا هي بفتحة خالصة، ولا كسرة خالصة»[٣]؛ نلاحظ من هذين النصين أنّ الإمالة هي صائت نصفه فتحة ونصفه كسرة، طويلتين كانتا أو قصيرتين، أمّا الغاية الأساسية لإنتاج هذا الصائت الجديد الذي هو الإمالة فقد عبّر عنها ابن جني بالتجانس الصوتي، لأنّه ينتج عن الإمالة صائت يجمع بين خصائص الفتحة وخصائص الكسرة.

١– ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج٣٠ ص ٣٨. انظر كذلك: البقاعي، برهان الدين، نظم الدرر، ج٢١ ص ٢٠٦.

٢– ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢ هـ)، اللمع في العربية، تحقيق: حامد المؤمن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت–لبنان، ط٢، ١٩٨٥م، ص ٣١١.

٣– زاهيد، عبد الحميد، حركات العربية– دراسة صوتية في التراث الصوتي العربي، ص ١٠٦.

وقد تنبّه الرازي إلى هذه المقصديّة من الإمالة، ونصّ عليها في تفسيره لبعض الفواصل القرآنية التي قُرئت بها، ومن ذلك فواصل سورة الشمس التي عقّب عليها بالقول: «القُرّاءُ مُخْتَلِفُونَ في فَواصِلِ هَذِهِ السُّورَةِ وما أشْبَهَها نَحْوَ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ (الليل:١)، ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ (الضحى: ١-٢) فقرؤوها تارَةً بالإمالَةِ وتارَةً بالتَّفْخيم وتارَةً بَعْضَها بالإمالَةِ وبَعْضَها بالتَّفْخيم، قالَ الفَرّاءُ: بِكَسْرِ ضُحاها، والآياتُ الَّتي بَعْدَها وإنْ كانَ أصْلُ بَعْضِها الواوَ نَحْوَ: تَلاها، وطَحاها ودَحاها، فَكَذَلِكَ أيْضًا فَإنَّهُ لَمّا ابْتُدِئَت السُّورَةُ بِحَرْفِ الياءِ أتْبَعَها بما هُوَ مِنَ الواوِ لأنّ الألِفَ المُنْقَلِبَةَ عَنِ الواوِ قَدْ تُوافِقُ المُنْقَلِبَةَ عَنِ الياءِ، ألا تَرى أنَّ تَلَوْتُ وطَحَوْتُ ونَحْوَهُما قَدْ يَجُوزُ في أفْعالِها أنْ تَنْقَلِبَ إلى الياءِ نَحْوَ: تَلِيَ ودَحِيَ، فَلَمّا حَصَلَتْ هَذِهِ المُوافَقَةُ اسْتَجازُوا إمالَتَهُ كَما اسْتَجازُوا إمالَةَ ما كانَ مِنَ الياءِ»[1]. يبدو من استشهاد الرازي بكلام الفرّاء حول الإمالة، أنّه يميل إلى هذا الوجه من القراءة، كما أنّ في هذا الاستشهاد اقتناع بالتوجيه الصوتي الذي ذكره الفرّاء لقراءة الإمالة، فهذه القراءة في نظر الفرّاء تحافظ على التجانس الصوتي والمشاكلة بين فواصل هذه السورة ومثيلاتها التي ذكرها الرازي، فهذه الفواصل أصل بعضها الياء وأصل بعضها الآخر الواو، وإذا قرئت على أصولها فسيتم تفخيم التي بالواو وإمالة التي بالياء، وهذا لا يحقق التناسب الذي تحققه الإمالة، ولأجل هذا التناسب استجازوا إمالة ما كان منها بالواو وأتبعوه ما أصله ياء، ولشدّة حماسة الفرّاء لهذا الوجه من التناسب علّق على قراءة حمزة بقوله: «وكان حمزة يفتح ما كان من الواو، ويكسر ما كانَ من الياء، وذلك من قلّة البصر بمجاري كلام العرب»[2].

١- الرزاي، مفاتيح الغيب: ج٣١ ص ١٨٩- ١٩٠.
٢- الفرّاء، معاني القرآن، ج٣ ص ٢٦٦.

### ٥- إطلاق ألف الفاصلة

وتعدّ هذه الظاهرة من عادات العرب في الترنم عند الإنشاد والغناء، حتى إنّهم يُجيزونها في ما ينصرف وما لا ينصرف من الأسماء، يقول سيبويه: «أمّا إذا ترنموا فإنّهم يلحقون الألف والياء والواو ما ينون وما لا ينون، لأنّهم أرادوا مد الصوت»[1]، فالغرض من إلحاق هذه الألف هو امتداد الصوت بالحرف، وبذلك يحصل الترنم الذي هو ترجيع الصوت بالتحبير والتطريب. وقد اعتمد الرازي على هذه الظاهرة في تفسير بعض الآيات والقراءات القرآنية، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ﴾[2]، فقد عقّب عليه بقوله: «وقَرَأَ حَمْزَةُ لا تَخَفْ وفيهِ وجْهان. أحَدُهُما: أنَّهُ نَهْيٌ. والثّاني: قالَ أبُو عَلِيٍّ: جَعَلَهُ جَوابَ الشَّرْطِ عَلى مَعْنى إنْ تَضْرِبْ لا تَخَفْ، وعَلى هَذِهِ القِراءَةِ ذَكَرُوا في قَوْلِهِ: ولا تَخْشى ثَلاثَةَ أوْجُه. أحَدُهُما: أنْ يَسْتَأْنِفَ كَأنَّهُ قِيلَ وأنْتَ لا تَخْشى أيْ ومِن شَأْنِكَ أنَّكَ آمِنٌ لا تَخْشى. وثانِيها: أنْ لا تَكُونَ الألِفُ هِيَ الألِفَ المُنْقَلِبَةَ عَنِ الياءِ الَّتِي هِيَ لامُ الفِعْلِ ولَكِنْ زائِدَةٌ لِلْإطْلاقِ مِن أجْلِ الفاصِلَةِ كَقَوْلِهِ تعالى: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾ (الأحزاب: ٦٧) ﴿وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ (الأحْزابِ: ١٠). وثالِثُها: أنْ يَكُونَ مِثْلَ قَوْلِهِ:

وتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ    كَأنْ لَمْ تَرَى قَبْلِي أسيرا يمانيا[3]

فقد وجد الرازي أنّ ورود الألف في لفظ (تخشى) في فاصلة الآية لا يتناسب مع قراءة حمزة، لأنّ هذه القراءة توجب أن يكون الفعل مجزومًا بحذف حرف العلّة الألف، لكن علمه بمجاري كلام العرب، وأنّ القراءات القرآنية جارية على

١- سيبويه، عمرو بن عثمان الحارثي (ت ١٨٠هـ)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ-١٩٨٨م، ج٤ ص ٢٠٤.

٢- سورة طه، الآية: ٧٧.

٣- الرازي، مفاتيح الغيب: ج٢٢ ص ٩٢. (لاحظ إثبات الألف في قوله لم ترى، وحقّها الحذف لعلة الجزم، وهذا من باب إطلاق الصوت)

سنن العرب في كلامها، جعله يوجه هذه القراءة إلى ظاهرة الإطلاق الصوتي من أجل مراعاة تناسب هذه الفاصلة مع ما قبلها وما بعدها، تماما كما تفعل العرب في قوافي أشعارها، بل إنّه دعم هذا التوجيه بآيات قرآنية أخرى وردت فيها الألف لأجل تناسب الفواصل وتلاؤمها، وهي قوله تعالى: ﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾[2]، وفي هذه الآيات يقول الزمخشري: «وزيادة الألف لإطلاق الصوت: جعلت فواصل الآي كقوافي الشعر، وفائدتها الوقف والدلالة على أن الكلام قد انقطع، وأن ما بعده مستأنف»[3]. فالألف في (الظنونا والسبيلا) ليس ألف تنوين النّصب، لأنّ الاسم المعرف لا ينون، كما أنّ الألف في (يخشى)، ليست منقلبة عن ياء الفعل، لأنّ الفعل هنا مجزوم بحذف حرف العلّة على قراءة حمزة، ومن ثم فهذه الألفات لها وظيفة أخرى هي تشاكل الفواصل والترنم والتطريب بإطلاق الصوت.

ولم يوظف الرازي هذه الظاهرة في هذه الآيات فقط، بل هناك آيات أخرى نكتفي بعرضها دون مناقشة لوضوحها، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا﴾[4] وقوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾[5]، يقول الرازي: «قُرِئَ (سلاسلا) بالتنوين، وكذلك (قَوارِيرا قَوارِيرا)، ومِنهُمْ مَن

---

١- سورة الأحزاب، الآية: ٦٧.
٢- سورة الأحزاب، الآية: ١٠.
٣- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد (ت ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عادل عبد الموجود، وعلي محمد معوض بمشاركة فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان الرياض، ط١، ١٩٩٨م، ج٥ ص ١٠٠.
وفي السياق نفسه يقول الزركشي تعليقا على زيادة ألف (الظنونا): «لأن مقاطع فواصل هذه السورة ألفات منقلبة عن تنوين في الوقف، فزيد على النون ألف لتُساوي المقاطع، وتُناسب نهايات الفواصل»، انظر: البرهان في علوم القرآن، ج١ ص ٦٠-٦١.
٤- سورة الإنسان، الآية: ٤.
٥- سورة الإنسان، الآية: ١٥- ١٨.

يَصِلُ بِغَيْرِ تَنْوِين، ويَقِفُ بِالألِف... وأمّا إلْحاقُ الألْفِ في الوَقْفِ فَهُوَ كَإلْحاقها في قوله: (الظُّنُونا والرَّسُولا والسَّبيلا)، فيشبه ذلك بالإطلاق في القوافي»[١]. ويقول في لفظ سلسبيلا: «سَلْسَبِيلاً صُرِفَ لأنّهُ رَأْسُ آية، فصار كقوله الظُّنُونا والسَّبِيلا»[٢].

بقي أن نُنبّه هنا إلى أنّ ظاهرة ألف الإطلاق، في حقيقتها الصوتية، ليست زيادة ألف في آخر الفاصلة، كما يصفها القدماء، بل هي زيادة في المدة الزمنية للصائت القصير (الفتحة) حتى يصير صائتًا طويلًا من جنسها (الفتحة الطويلة / ألف المد)، ولذلك يتم إثبات الألف في الخط للدلالة على هذه الزيادة. كلّ ذلك ليتم التّرنّم والتّطريب بامتداد الصوت، والتناسبُ في الفواصل كلّها على نسق بديع دون كسر. وتحويل الحركة القصيرة إلى حركة طويلة في مقاطع الكلام وفواصله ظاهرة موسيقية معروفة، الغاية منها تحبير الصوت وتحسينه، يقول عبد الحميد زاهيد: «أمّا في الموسيقى، فإنّنا نُوظّف الحركات لغاية موسيقية وهي مدّ الأنغام والألحان، فتُكسب الصوت لذّة وجمالا»[٣].

---

١- الرازي، مفاتيح الغيب: ج٣٠ ص ٢٤٠.
٢- المرجع نفسه: ج٣٠ ص ٢٥١.
٣- زاهيد، عبد الحميد، علم الأصوات وعلم الموسيقى-دراسة صوتية مقارنة، ص ص ١١٠-١١١.
ويقول في موضع آخر موضحًا هذه الظاهرة الموسيقية: «يتضح من هذه المعطيات أن أواخر المقاطع قبل اللحن إن كانت حركة طويلة فذلك هو المبتغى، وإن كانت حركة قصيرة تحولت إلى طويلة، وإن كانت حرفا أضيفت له حركة طويلة، لتصير نواة كل هذه المقاطع بعد اللحن حركة طويلة». نفسه، ص ١١٦.

## خاتمة

وبعد؛ فهذه كانت جولة في رحاب تفسير مفاتيح الغيب للرازي، حاولنا من خلالها استجلاء مدى حضور الوعي الصوتي في الفعل التفسيري للنّص القرآني عند هذا المفسر، ومدى استثمار الأدوات الصوتية في تعليل الظواهر اللغوية، الإفرادية منها والتركيبة، وتوجيه الدّلالة النّصية القرآنية.

**وقد توصلنا من خلال الدراسة إلى جملة من النتائج أبرزها:**

١- كان فخر الدين الرازي، منذ الصفحات الأولى من تفسيره، واعيًا بأهمية المكوّن الصوتي في تفسير النص القرآني وبيان معانيه ودلالاته، لذلك مهّد لهذا التفسير بتقرير بعض المعطيات والحقائق الصوتية في جزئه الأول، ثم مضى في استحضار هذه المعطيات كلما دعت الحاجة إليها في التفسير.

٢- كانت المحاكاة الصوتية، والتضعيف والإدغام، والفواصل، ومختلف الظواهر الصوتية التي تزخر بها القراءات القرآنية، المجال الأبرز الذي وجد فيه الرازي مرتعًا خصبًا لتوظيف ثقافته الصوتية.

٣- وظف الرازي المكوّن الصوتي في التوجيه اللفظي والدلالي لكثير من الآيات القرآنية.

٤- إذا كانت الرغبة في تنزيه القرآن، جعلت بعض الدارسين يرفض الاهتمام بالظواهر الشكلية واللفظية في التوجيه الصوتي لبعض الظواهر النصية القرآنية، وجعلت بعضهم الآخر يضيف إلى الملحظ الصوتي مقتضيات معنوية أخرى، فإنّنا نعتقد أنّ المناسبة الصوتية لم تكن يومًا شأنًا لغويًا بلاغيًا هيّنًا أو محتقرًا في عرف الأدباء والشعراء والبلاغيين، ولم تكن بحاجة إلى مقتضيات معنوية تبيّنها وتبررها، بل كانت لها أهميتها ودلالتها وقيمتها الفنية

التي تجعلها غايةً في حدّ ذاتها، منتسبةً إلى جوهر البلاغة والفصاحة والبيان.

**وبناء على هذه النتائج توصي هذه الدراسة بما يأتي:**

١- الانكباب على دراسة أثر الظواهر الصوتية في تفسير آي القرآن الكريم عند مختلف علماء التفسير، وذلك للوقوف على مختلف التصورات والملامح العامة لهذه الظواهر في تفسير القرآن الكريم عامة.

٢- إيلاء الظواهر الصوتية قيمتها اللغوية وأهميتها النصية في مختلف الدراسات اللغوية والبلاغية المرتبطة بالنص القرآني.

# قائمة المصادر والمراجع


- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد (ت ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٨٩م.
- الأنصاري، عبد الله بن محمد بن مهدي، القرينة الصوتية في النحو دراسة نظرية تطبيقية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط١، ٢٠١٣.
- البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم (ت ٨٨٥هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- البنا، زياد عبد الله عبد الصمد، دلالات الألفاظ الرباعية المضاعفة في القرآن الكريم، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، الجزائر، العدد ٦٤، أكتوبر ٢٠٢٠م.
- ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد (ت ٨٣٣هـ)، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ)، الخصائص، تحقيق محمد على النجار، المكتبة العلمية، القاهرة، (ب ط)، (د.ت).
- ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ)، اللمع في العربية: تحقيق: حامد المؤمن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت-لبنان، الطبعة ٢، ١٩٨٥م.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ)، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق علي النجدي ناصف، وعبد الفتح إسماعيل شلبي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٨٤م.
- الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤هـ)، التحديد في الإتقان والتجويد، تحقيق: الدكتور غانم قدوري حمد، مكتبة دار الأنبار - بغداد، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
- الرازي فخر الدين، أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن (ت ٦٠٦هـ)، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط١، ١٩٨١م.

- زاهيد، عبد الحميد، حركات العربية- دراسة صوتية في التراث الصوتي العربي، سلسلة الصوت (٤)، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش-المغرب، ط١، أكتوبر ٢٠٠٥م.
- زاهيد، عبد الحميد، علم الأصوات وعلم الموسيقى- دراسة صوتية مقارنة، سلسلة الصوت ١، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، ط١، ٢٠١٠م.
- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد (ت ٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، ط١، ١٩٥٧م.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد (ت ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عادل عبد الموجود، وعلي محمد معوض بمشاركة فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان الرياض، ط١، ١٩٩٨م.
- زهران، البدراوي، مبحث في قضية الرمزية الصوتية، طبيعة العلاقة بين الكلمة وما ترمز إليه، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٧م.
- السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف (ت ٧٥٦هـ)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م
- سيبويه، عمرو بن عثمان الحارثي (ت ١٨٠هـ)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٣هـ-١٩٨٨م.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت ٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٦٧م.
- شادي، محمد إبراهيم، البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، الشركة الإسلامية للإنتاج والتوزيع والإعلان (الرسالة)، القاهرة، ط١، ١٩٨٨م.
- الصغير، محمد حسين علي، الصوت اللغوي في القرآن، دار المؤرخ العربي، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠٠٠م.

- الضالع، محمد صالح، الأسلوبية الصوتية، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، (ب ط)، ٢٠٠٢م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، (ب ط)، ١٩٨٤.
- عبد الرحمن، عائشة، التفسير البياني للقرآن، مكتبة الدراسات الأدبية (٢٥) دار المعارف، القاهرة، ط٧، (ب ت).
- عتيق، عمر عبد الهادي، ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم، التركيب والرسم والإيقاع: عالم الكتب الحديث، اربد- الأردن، ط١، ٢٠١٠م.
- العسكري، أبو الهلال الحسن بن عبد الله (ت ٣٩٥هـ)، معجم الفروق اللغوية، تحقيق الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤١٢هـ
- عكاشة، محمد، التطور الصوتي في الألفاظ أسبابه وظواهره، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م.
- عمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.
- الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير (ت ٧٠٨هـ)، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، تحقيق سعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط٢، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- الفرّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت ٢٠٧هـ)، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ)، كتاب العين، تحقيق: د.مهدي المخزومي، ود.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
- مالبرج، برتيل، علم الأصوات، ترجمة ودراسة: د.عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، ط٤، ١٩٨٤.
- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر -بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

## References:


- Ibn al-Atheer, Majd al-Din Abu al-Saadat al-Mubarak bin Muhammad (d. 606 AH), Al-Nihayat Fi Gharayb Al-hadith w Al-Ather, achieved by: Taher Ahmad Al-Zawi and Mahmoud Muhammad Al-Tanahi, Scientific Library - Beirut, 1399 AH - 1989 AD.
- Al-Ansari, Abdullah bin Muhammad bin Mahdi, the phonetic presumption in grammar, an applied theoretical study: Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Riyadh, 1st edition, 2013.
- Al-Beqai, Burhan Al-Din Abi Al-Hassan Ibrahim (d. 885 AH), Nethm Al-durar fi Tanasub Al-Ayat wa Al-suwer, Dar Al-Kitab Al-Islami, Cairo, 1404 AH - 1984 AD.
- Al-Binaa, Ziyad Abdullah Abdul-Samad, Dalalat Al'alfaz Al-rubaeiat Al-mudaeifat fi Al-quran Al-karim (The meanings of the double quadruple words in the Holy Qur'an), Jill Literary and Intellectual Studies Journal, Algeria, Issue 64, October 2020 AD.
- Ibn al-Jazari, Shams al-Din Muhammad ibn Muhammad (d. 833 AH), Munjid Al-muqriiyn wa Murshid Al-taalibin, Investigation: Zakaria Amirat, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, first edition, 1420 AH - 1999 AD.
- Ibn Jinni, Abu Al-Fath Othman (d. 392 A.H.), Al-Khasais, investigated by Muhammad Ali Al-Najjar, the Scientific Library, Cairo, (n.d).
- Ibn Jinni, Abu Al-Fath Othman (d. 392 A.H.), Al-Luma' in Arabic, Investigation: Hamed Al-Mu'min, Arab Renaissance Library, Beirut - Lebanon, 2nd Edition, 1985 AD.
- Ibn Jani, Abu al-Fath Othman (d. 392 AH), Al-muhtasib fi Tabyin Wujuh Shawadhi Al-qira'at wa Al-iidah Eanha, achieved by Ali al-Najdi Nasif, and Abd al-Fath Ismail Shalabi, Committee for the Revival of Islamic Heritage, Cairo, 1984 AD.
- Al-Dani, Abu Amr Othman bin Saeed (d. 444 A.H.), Al-tahdid fi Al-iitqan wa Al-tajwid, achieved by: Dr. Ghanem Qaddouri Hamad, Dar Al-Anbar Library - Baghdad, Edition: First 1408 A.H. - 1988 AD.
- Al-Razi Fakhr Al-Din, Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hassan (d. 606 AH), Mafatih Al-ghayb, Dar Al-Fikr for printing, publishing and distribution, Beirut, Lebanon, first edition, 1981 AD.
- Zahid, Abdel Hamid, Harakat Al-earabiat, Dirasat Sawtiat fi Al-turath Al-sawtii Al-Arabi (Arab movements- Phonetic study in the Arabic vocal heritage), Al-

Sawt Series (4), The National Press and Warraqa, Marrakesh-Morocco, first edition, October 2005.

- Zahid, Abdel Hamid, Eilm Al-Aswat wa Eilm Al-Musiqaa, Dirasat Sawtiat Muqarana (Phonology and musicology - a comparative study of acoustics), Voice Series 1, Dar Yaffa Scientific for Publishing and Distribution, Amman - Jordan, first edition, 2010 AD.
- Al-Zarkashi, Abu Abdullah Badr al-Din Muhammad (d. 794 AH), Al-burhan fi Eulum Al-quran, achieved by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, House of Revival of Arabic Books, Issa al-Babi al-Halabi and his associates, Cairo, first edition, 1957 AD.
- Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Mahmoud bin Omar bin Muhammad (d. 538 AH), Al-kashaf ean Haqayiq Ghawamid Al-tanzil wa Euyun Al-aqawil fi Wujuh Al-taawil, achieved by Adel Abdul-Mawgod, and Ali Muhammad Muawad with the participation of Fathi Abdul-Rahman Ahmed Hijazi, Obeikan Library Riyadh, first edition, 1998 AD.
- Zahran, Al-Badrawi, Mabhath fi Qadiat Al-ramziat Al-sawtiati, Tabieat alealaqat bayn Al-kalimat wa ma Tarmuz 'iilayh (A study on the issue of phonetic symbolism,
- The nature of the relationship between the word and what it stands for), Dar Al Maaref, Cairo, second edition, 1987 AD.
- Al-Samin Al-Halabi, Abu Al-Abbas Shihab Al-Din Ahmed bin Youssef (d. 756 AH), Umdat Al-hufath fi Tafsir Ashraf Al-alfath, investigation: Muhammad Basil Oyoun Al-Soud, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut- Lebanon, first edition, 1417 AH - 1996 AD
- Sibawayh, Amr bin Othman Al-Harthy (d. 180 AH), Al-kitabi (the book), achieved by: Abdel Salam Haroun, Al-Khanji Library, Cairo, 3rd edition, 1403 AH-1988 AD.
- Al-Suyuti, Abdul Rahman bin Abi Bakr Jalal Al-Din (d. 911 AH), Al-iitqan fi Ulum Al-quran (Proficiency in the Quran Sciences), achieved by Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Al-Turath for Publishing and Distribution, Cairo, first edition, 1967 AD.
- Shadi, Muhammad Ibrahim, Al-balaghat Al-sawtiat fi Al-quran Al-kareem (Phonetic Rhetoric in the Holy Quran), The Islamic Company for Production, Distribution and Advertising (Al-Risala), Cairo, first edition, 1988 AD.
- Al-Sagheer, Muhammad Hussein Ali, The Linguistic Sound in the Qur'an, Arab Historian House, Beirut - Lebanon, first edition, 2000 AD.

- Al-Dhalea, Muhammad Salih, Al-'uslubia Al-sawtia (phonetic stylistics), Gharib House for Publishing and Distribution, Cairo, 2002 AD.
- Ibn Ashour, Mohamed Eltaher, Tafsir Al-tahrir wa Al-tanwir (Editing and Enlightening), Tunisian House for Publishing, Tunisian, 1984 AD.
- Abd al-Rahman, Aisha, Al-tafsir Al-bayaniu Lilquran (The graphic interpretation of the Qur'an), Literary Studies Library (25), Dar al-Maaref, Cairo, seventh edition, (n.d).
- Atiq, Omar Abdel-Hadi, Thawahir 'Uslubiat fi Al-quran Al-karim, Al-tarkib wa Al-rasm wa Al-'iiqae (Stylistic phenomena in the Holy Quran, Composition, Drawing and Rhythm), The Modern World of Books, Irbid - Jordan, First edition, 2010 AD.
- Al-Askari, Abu al-Hilal al-Hasan bin Abdullah (d. 395 AH), Muejam Al-furuq Al-lughawia (Dictionary of Linguistic Differences), investigated by Sheikh Baitullah Bayat, Islamic Publishing Corporation, first edition, 1412 AH.
- Okasha, Muhammad, Al-tatawur Al-sawtiu fi Al-alfath Asbabuh wa Thwahiruh (The phonemic development of words, its causes and phenomena), Universities Publishing House, Cairo, first edition, 2009 AD.
- Omar, Ahmed Mukhtar, Dirasat Al-sawt Al-lughawii (The study of phonemic sound), World of Books, Cairo, first edition, 1997 AD.
- Al-Gharnati, Ahmed bin Ibrahim bin Al-Zubayr (d. 708 AH), Al-taawil Al-qatie Bidhawi Al-'iilhad wa Al-taetil fi Tawjih Al-mutashabih Allafth min Ay Al-tanzil, investigated by Saeed Al-Falah, Dar Al-Gharb Al-Islami, The second edition, 1428 AH - 2007 AD.
- Al-Fara', Abu Zakaria Yahya bin Ziyad (d. 207 AH), Maeani Al-quran (The Meanings of the Qur'an), The World of Books, third edition, 1983 AD.
- Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmed (d. 175 AH), Kitab Al-eayn (The Book of Al-Ain), investigated by: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, and Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Dar and Al-Hilal Library, Cairo (n.d).
- Malberg, Bertil, Ealm Al'aswati (Phonology), translation and study: Dr. Abdel-Sabour Shaheen, Youth Library, Cairo, 4th edition, 1984 AD.
- Ibn Manthuor, Abu al-Fadl Muhammad ibn Makram ibn Ali (d. 711 AH), Lisan al-Arab (Arab Tongue), Dar Sader - Beirut, third edition, 1414 AH.

# Contents




UNITED ARAB EMIRATES - DUBAI
AL WASL UNIVERSITY

# AL WASL UNIVERSITY JOURNAL

## Specialized in Humanities and Social Sciences

## A Peer-Reviewed Journal



**ISSUE NO. 64**
**Dhu al-Qa'dah 1443H - June 2022CE**

**ISSN 2791-2949** (Online)

This Journal is listed in the **"Ulrich's International Periodicals Directory"**
under record No. 157016
e-mail: research@alwasl.ac.ae, awuj@alwasl.ac.ae




UNITED ARAB EMIRATES-DUBAI
AL WASL UNIVERSITY

# Al Wasl University Journal

## Specialized in Humanities and Social Sciences

## A Peer-Reviewed Journal - Biannual

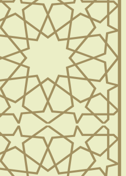
(The 1st Issue published in 1410 H - 1990 C)

ISSN 2791-2949 (Online)

June - Dhu al-Qa'dah
2022 CE / 1443 H



64



Issue No. 64
Email: research@alwasl.ac.ae
Website: www.alwasl.ac.ae